الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

جامعة يحيى فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغارب خلال القرنين

10و11هـ/ 16 و17م(المغرب الأوسط والأقصى نموذجًا)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر تخصص: تاريخ الدولة العثمانية

1453-1924م .

إعداد :

-إسماعيل قبوح

-أيوب بداوي

إشرف :

د/ رشيد مياد

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
حكيم بن شيخ		رئيســـــا
رشيد مياد		مشرفا ومقررا
كريم مقنوش		عضوا مناقشا

السنة الجامعية :

1440هـ/1441هـ

2019م/2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

نتوجه بعظيم الشرف والعرفان إلى أساتذتي، الأستاذ مياد رشيد على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة وعلى ما شملني به من أخلاق كريمة، والتوجيهات السديدة والذي كان له الفضل الأول بعد المولى عز وجل في إخراج هذا البحث بهذه الصورة التي عليها.

كما نبلغ الشكر والاحترام لأستاذ والصديق جمال علوان على مساعدته الدائمة ونصائحه القيمة، والزملاء يسعد وليد ربيع العيد حمدادو منور على المساعدات والدعم المعنوي الذي قدموه لنا، ولا يفوتنا أن أشكر تلك المناضلة والطيبة في مخبر دراسات التاريخية والمتوسطية عبر العصور أختي حبيبة لعروسي ديملي والأستاذة أمينة مولوة، وكل من ساعدنا في إتمام هذا العمل.

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لنا يد العون أو أسدى لنا معروفا أثناء إعداد هذا البحث من الأهل والزملاء والأصدقاء، فنسأل الله أن يعطي كل فضل سعته وأن يتم الصالحات بجوده كرمه.

وشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــكراً

الإهداء:

الحمد لله الذي منا نعمة العمل والعلم، الحمد لله الذي يسر لنا أمورنا وعززنا بالفهم، الحمد لله سهل لنا التقدم إلى الأمام، الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد أعظم النعم.

أهدي عملي هذا إلى من شرف الله قدرها وعظم شأنها وقال في حقها: **"قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا " سورة الإسراء الآية 23.** إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالدعاء، إلى زهرة فاقت كل الزهور وشمعة يشع منها النور، فهي لقلبي كل البهجة والسرور، إلى أغلى إنسان "أمي" الحبيبة حفظها الله لي وأطال في عمرها.

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه...أبي الكريم أطال الله في عمره وحفظه لي.

إلى من تقاسم معي برّ الوالدين إخوتي وكل العائلة الكريمة، إلى من جمعتني بهم مقاعد الدراسة ووطدت صداقتي بهم الأيام، إلى أصدقائي وزملائي وكل من يعرفني من قريب ومن بعيد إلى كل الذين في قلبي ولم يخطهم حبر قلمي.

أيوب

الإهداء:

حقق الهدف بفضل المولى عز وجل.

إلى كل من علمني حرفا وأعطى لي أملا وسهر عليا ليلا ، إلى كل من أعطى لنا ذرة تفاؤل وعلمنا قيمة الكفاح نحو تحقيق الهدف.

إلى من أعطى لنا الإساءة ونبرة صوت وعلمنا كيف نصمد، إلى تلك الشخصية التي قالت لي يوما **"لن تصل إلى مبتغاك"** أهدي عملي بتواضع .

إلى كل فلسطيني وأندلسي أخبرهم أنكم ما زلتم شامخين على راية الإسلام وسيعود يوم المجد بإذن الله.

فالحمد لله على نعمة الإسلام، والصلاة والسلام على خير البشرية جمعاء محمد بن عبد الله .

إسماعيل

قائمة المختصرات:

- الصفحة: ص
- الجزء : ج
- مجلد : مج
- تعليق : تع
- تحقيق : تح
- ترجمة : تر
- الطبعة : ط
- دون طبعة: د.ط
- الميلادي: م
- الهجري: هـ
- دون تاريخ نشر: د.ت.ن
- دون مؤسسة نشر: د.م. ن
- العدد : ع

المقدمة

مقدمة:

تعتبر واقعة سقوط الأندلس بين أيدي الإسبان أواخر القرن 15م وطرد المسلمين منها نقطة تحول في منطقة الحوض الغربي للمتوسط، إذ سجل سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين فيها بداية لعصر جديد تنتابه الفوضى واللإستقرار ودخول العالمين الإسلامي والمسيحي في صراعات جديدة.

في هذا الظرف الحساس الغير متوازن برزت قوة بحرية جديدة في حوض البحر الأبيض المتوسط مطلع القرن 16م، تمثلت في قوة العثمانيين الأتراك والتي جاءت كرد فعل أو نتيجة لاجتياح المسيحيين على البلاد الإسلامية.

وبسبب سياسة الإسبان المجحفة في حق سكان الأندلس الذين ذاقوا الويلات جراء القوانين القمعية التي صدرت في حقهم، لم يبقى أمام هؤلاء إلا ترك موطن أجدادهم الأصلي والهجرة نحو أرض أكثر أمنا وأمانا، فلم يجدوا ملجأ لهم أفضل من أرض بلاد المغارب ونخص بذكر المغرب الأوسط والأقصى.

إذ أصبح كل من المغرب الأوسط والأقصى يشكل قاعدة إسلامية مهمة في استقبال المهاجرين الفارين من جحيم السياسة الإسبانية، خاصة المغرب الأوسط بحكم اعتبارها ايالة تابعة للحكم العثماني والتي لم تتخاذل في تقديم الدعم المادي والمعنوي للمهاجرين الأندلسيين والتخفيف من محنتهم من خلال نقلهم للسواحل الجزائرية وتوفير لهم كل الظروف المناسبة لاستقرارهم بالبلاد.

دواعي اختيار الموضوع:

لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع من وحي الصدفة بل إن علاقتنا به قديمة بعض الشيء، إذ ترجع إلى أيام كنا فيها طلابا في الثانوية ورغم اختلاف الشعبة عن هذا المجال إلا أننا كنا شغوفين بالمطالعة خاصة فيما يتعلق الأمر بتاريخ حضارة الأندلس تلك الحضارة التي غمرت ربوع الأرض وأنارت حياة الأمم في شتى بقاع العالم.

ولإحياء تراثها بحثنا في ثنايا الكتب على كل ما هو متعلق بهذه الحضارة المفقودة التي لم تتم طويلا، ومحاولة معرفة كل ما يتعلق بها من رقي وازدهار، الذي مس مختلف جوانبها العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وإعطاء صورة واضحة بسيطة عن تاريخها المفقود.

وبميولنا الشخصي ورغبة منا وددنا أن تكون الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغارب مجالا لبحثنا وبالتحديد ما تعلق بأندلسي الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 16 و17م من تأثيراتهم وتاريخهم.

فمن خلال وقوفنا على بعض جوانب التاريخ الأندلسي تبين لنا أن شمس هذه الحضارة لم تغب كليا وأن نعيمها لم ينته، إنما بقي يجود على الأقطار الإسلامية من خلال علماء الأندلس وشخصياتها الشغوفة بالعلم، وحرفييها المبدعين، وفنانيها البارعين، وتجارها النشطين والذين أحيوا التجارة في موطنهم الجديد بشتى أنواعها.

كما أننا نتمنى أن نكون بمحاولتنا المتواضعة قد ساهمنا من خلال هذه المذكرة وضع القارئ في صورة تلك الأحداث وإثراء معارفه حول هذه الحضارة الراقية التي قلما يجود التاريخ على الأمم بمثلها.

إشكالية البحث:

ولغرض فهم مجريات الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغارب وتطوراتها حاولنا من خلال بحثنا الإجابة على مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

-فيما تمثلت الظروف والأسباب الحقيقية التي أدت بالأندلسيين إلى ترك موطن أجدادهم الأصلي والهجرة نحو بقاع بلاد المغارب ؟

-ما هي أهم مراحل هذه الهجرة ؟

-ما هي أبرز المناطق التي استقر بها الأندلسيون المهاجرون إلى بلاد المغرب الأوسط والأقصى ؟

-فيما تمثلت آثار هذه الهجرة لكل من المغربين الأوسط والأقصى ؟ وهل اقتصرت على جانب واحد أم شملت عدة جوانب ؟

أما جوهر الإشكال والذي يحمل كل تلك التساؤلات فيمكن صياغته على النحو التالي:

-ما طبيعة الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغارب ؟ وفيما تمثل الدور الذي لعبه هؤلاء الأندلسيين في تطور المجتمع المغاربي ؟ وما مدى فعاليته لكل من الجزائر والمغرب الأقصى ؟

الخطة المعتمدة:

وللإجابة عن التساؤلات اتبعنا خطة بحث مكونة من مقدمة ومبحث تمهيدي كمدخل للموضوع ومبحثين وخاتمة وملاحق توضيحية للعمل، **فالنسبة للمبحث التمهيدي** جاء فيه ذكر الإطار الجغرافي لكل من المغرب الكبير والأندلس وهذا لوضع الباحث أو القارئ في صورة الموضوع، كما تحدثنا عن أهم الأسباب التي أدت بالأندلسيين إلى الهجرة من موطنهم الأصلي إلى بلاد المغارب والتي أدرجنا ضمنها اتحاد مملكتي قشتالة وأراغون والذي يعتبر أول بوادر توحيد المملكة الاسبانية إضافة إلى الصراع على الملك وتفكك البيت القشتالي ثم يليه سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس، أيضا تحدثنا عن محاكم التفتيش والتي كانت سبباً مباشراً في تشتيت لمّ أهل الأندلس وهجرة العديد منهم، وفي نفس الشّق أيضا تطرقنا إلى جانب المساعدات التي قدمها حكام المغاربة للأندلسيين بعد استغاثتهم لهم، بعدها تطرقنا إلى مراحل الهجرة الأندلسية عبر فترات حكم ملوك الإسبان والتي كان أهمها عهد فليب الثالث 1621م، وتحدثنا عن سياسته وقراره النهائي المجحف في حق الشعب الأندلسي وأخيرا الخروج بخلاصة لهذا المبحث.

أما المبحث الأول فقد جاء تحت عنوان "الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وتأثيراتها في القرن 16 و17م"، إذ جاء مقسم إلى مطلبين الأول تحت عنوان" مراحل الهجرة الأندلسية ومواطن استقرارهم" والثاني معنون ب"الإسهامات الحضارية للجالية

الأندلسية بالمغرب الأوسط خلال القرن 16 و17م"، والذي حاولنا من خلاله أن نبرز الدور الفعال الذي لعبه المهاجرون الأندلسيون في إنعاش الحياة بالمغرب الأوسط في شتى النواحي، منتهين بذلك بخلاصة للفصل.

في حين المبحث الثاني الذي جاء موسوم هو الآخر ب"الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى وتأثيراتها خلال القرن 16 و17م، فقد قسم أيضا إلى مطلبين، فالمطلب الأول شمل موضوع مراحل الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأقصى وأماكن استقرارهم به، أما الثاني تمحور حول التأثير الحضاري الأندلسي ببلاد المغرب الأقصى خلال القرن 16 و17م، والذي من خلاله حاولنا إبراز أهم المناطق التي استقروا بها وكيف كان دورهم الفعال في مجتمع المغرب الأقصى.

وانهينا الدراسة **بخاتمة** تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا واتبعناها **بملاحق** توضيحية مكملة والتي تليها بعدها **قائمة البيبليوغرافيا**، وأخيرا **فهرس الموضوعات**.

المنهج المعتمد:

ولعرض مادة البحث بمنهجية موضوعية اتبعنا منهجين أساسيين خدما السياق المنهجي للموضوع أولهما **المنهج الوصفي** والذي اعتمدناه لوصف الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا زمنيا متسلسلا، أما المنهج الثاني فتمثل في **المنهج التحليلي** والذي وظفناه لغرض دراسة المادة التاريخية وتمحيصها وغربلتها من أجل صياغتها في الإطار الموضوعي.

دراسة أهم المصادر والمراجع:

وقد اعتمدنا في دراستنا للموضوع على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

-**"وصف إفريقيا"** لمؤلفة الحسن بن محمد الوزان، وكتاب **"إفريقيا"** لصاحبه مارمول كاربخال، واللذان خدمانا كثيرا في موضوع بحثنا، خاصة فيما يتعلق الأمر في أماكن استقرار الأندلسيين والتعرف على عمران المدن المغربية، إضافة إلى مصدر **"البستان في ذكر أولياء تلمسان"** لأبي عبد الله الغوث وكتاب **"عنوان الدراية"** لصاحبه أبو العباس أحمد

بن محمد الغبريني اللذان أفادانا في التعرف على أشهر العلماء في تلك الفترة، هذا إضافة إلى **مقدمة** ابن خلدون **ونبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر** لمؤلف مجهول وهو كتاب مهم ساعدنا كثيرا، أيضا كتاب **"نفح الطيب"** لكاتبه المقري التلمساني وهو مصدر من المصادر المهمة التي أعطت لنا فائدة كبيرة في البحث من خلال التعرف على العديد من مشاهير وعلماء المغرب والأندلس وأيضا **"رحلة القلصادي"** لصاحبه محمد أبو الأجفان الذي استفدنا منه في التأثير الأندلسي على المجتمع المغاربي.

-أما فيما يخص المراجع فهي كثيرة فقد اعتمدنا على دراسات متخصصة في التاريخ الحديث أمثال كتابات الأستاذ نصر الدين سعيدوني مثل: **"دراسات أندلسية ، مظاهر التأثير الأيبيري.."، "وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"**، حيث أفادني هذين المرجعين كثيرا من خلال إلقاء الضوء على مشاهد أندلسية في شتى ولايات المغرب الأوسط بالإضافة إلى كتاب **"نهاية الأندلس وتاريخ العرب المستنصرين"** لعبد الله عنان، كذلك كتاب" **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين**.."لمؤلفه جمال يحياوي وكذلك كتب محمد رزوق بما فيها تمحورهما حول موضوع أسباب الهجرة الأندلسية وتأثيراتها في المغربين الأوسط والأقصى.. والعديد من المراجع الأخرى التي لم يتسنى لي إحصائها لكثرتها وتقارب أهميتها واكتفينا بذكر نماذج فقط.

-زيادة عن ذكر المصادر والمراجع التي تطرقت إلى موضوع الهجرة فقد حاولنا الاستفادة من بعض الدراسات السابقة كالرسائل والمذكرات والأطروحات الجامعية التي تناولت الموضوع بإسهاب ونذكر منها: مذكرة ماستر بعنوان **"المساهمة الثقافية والاقتصادية للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني"** من إعداد الطالبة برويس كلثوم، كذلك رسالة ماجستير لعبد القادر بوحسون بعنوان **"العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني**، وأيضا أطروحة دكتوراه تحت عنوان **"جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده مطلع العصر الحديث"** لصاحبها رضوان نبيل عبد الحي.

-إضافة إلى الكثير من المجلات والمقالات التي حملت بين طياتها جوانب من الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغارب مثل: "مجلة العلوم الإنسانية" التي تطرقت في عددها الثمانين

إلى **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية (الجزائر نموذجا)** للكاتب قدورة عبد المجيد، كذلك مجلة المناهل في عددها السابع التي تمحورت دراستها حول التطور الحضاري بمصب أبي رقاق، وكذلك مجلة الأصالة بأعدادها وغيرها من المجلات الأخرى التي أعطت فائدة لهذا البحث.

الصعوبات:

- في حقيقة الأمر فإن إنجاز مذكرة التخرج لهذا العام تختلف كثيرا عن بقية الأعوام الأخرى بسبب هذه الجائحة التي أصابت البلاد (كوفيد 19) عفا الله عنا وإياكم، وهذا ما أثر في غلق المكتبات والجامعات لأن معظم المراجع والمصادر متوفرة ورقياً وغير متوفرة إليكترونيا مما أصعب لنا مهمة البحث.

-إضافة إلى صعوبة التواصل مع الأستاذ المشرف وزميل البحث بسبب هذا المرض، والذي صعب علينا مهمة أخذ النصائح والمساعدات التوجيهات من بعضنا البعض، ومنع الاحتكاك بذوي الاختصاص لهذا الموضوع.

-بالرغم من هذا الموضوع يحمل كم هائل وغزير من المعلومات ودراسات مختلفة صعب علينا كيفية جمع المادة والإيتاء بالجديد، كما أننا لاحظنا اختلاف بين المصادر والمراجع في طرح المعلومة وخاصة فيما يتعلق بضبط التواريخ.

-أما فيما يخص اللغة فكلنا نعرف أن هذا الموضوع وجب عليه أن يحمل كتابات ووثائق باللغة الإسبانية التي لسنا من الذين يتقنونها.

- وفي الأخير نتمنى أن نكون من خلال عملنا هذا قد كوننا فكرة ولو بسيطة عن التاريخ الأندلسي خلال فترة القرن 16 و17م عند المطلع أو الباحث، وكشف جانب جديد من جوانب بلادنا في الفترة الحديثة، ونرجوا من المولى عز وجل أن يرفع هذا البلاء على البلاد والعباد.

1-الإطار الجغرافي للأندلس وبلاد المغارب.

2-دوافع وأسباب الهجرة الأندلسية.

3 -مراحل الهجرة الأندلسية.

شهدت ضفتي الحوض الأبيض المتوسط خلال القرنين (15-16)م، صراع مسيحي إسلامي تجلى من خلاله بروز حدثين هامين كان لهما بالغ الأثر في العلاقة بين الضفتين الشمالية والجنوبية للبحر المتوسط.

يتمثل الحدث الأول في فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح سنة 1453م، وهذا يُعد منعرجا حاسما في تاريخ الأمة الإسلامية عامة والدولة العثمانية خاصة، هذه الأخيرة التي كانت تتزعم العالم الإسلامي آنذاك مما شكل ضغينة وحقد للأوربيين تجاه المسلمين، أما الحدث الثاني تمثل في سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس سنة 1492م، فقد أدت هذه الأخيرة بعد سقوطها إلى ظهور العديد من المشكلات والصراعات، والتي كان من أبرزها طرد العنصر الأندلسي من الجزيرة الأيبيرية.

أولا:الإطار الجغرافي للأندلس وبلاد المغارب :

أ_بلاد المغارب:

في ظل التقسيمات والمفاهيم التي ظهرت حول هذا اللفظ عبر الأزمنة سعى الجغرافيون العرب إلى التمييز بين أجزاء المغرب القريبة من المشرق والبعيدة عنه بغرض التسهيل، أين ظهرت مصطلحات جزئية مرادفة لمصطلح "بلاد المغارب" وهي :

1- المغرب الأوسط : ويشمل بلاد الجزائر[1]، يتوسط المغربين الأدنى والأقصى، ويمتد من بجاية[2] شرقا إلى واد ملوية وجبال تازة غربا[3]، تعاقبت عليه عديد الدويلات والقبائل منها : الدولة الزيرية ،الدولة الصنهاجية، ودولة بني عبد الواد ...الخ[4].

---

[1]- أحمد مختار العبادي،**دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972م، ص10.

[2]- تعرف بقلعة بني حماد وكذلك بالناصرية، تتعبر قاعدة من قواعد المغرب تستقر على جرف مطل على البحر بناها ملوك صنهاجة، يفصل بينها وبين سطيف مسافة يومين (ينظر:الحميري،**الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح:إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت،ص- ص80-81؛ محمد الإدريسي،**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**،ج2،ط1،عالم الكتب، بيروت، 1989م، ص525).

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**،د.ط، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2007م، ص75؛ عبد الحميد حاجيات وآخرون ،**الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي**،ج3، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص13.

[4]- العبادي، **المرجع السابق**، ص11.

2- المغرب الأقصى:يعتبر امتدادا للمغرب الأوسط لقرب الفواصل بينهما[1]، حيث ذكر ابن عذارى في تقسيم بلاد المغرب أن حده من تاهرت عاصمة المغرب الأوسط إلى نهاية بلاد طنجة من مدينة سلا[2] ،كانت تسكنه في الغالب قبائل المصامدة ، مطغرة وصنهاجة[3].

3- المغرب الأدنى : وكان يسمى أيضا بإفريقية، يمتد من طرابلس[4] شرقا إلى بجاية غربا[5]، وقد تم فتح أجزائه الأولى على يد عقبة بن نافع[6] الذي بني عاصمته الأولى القيروان[7] سنة 50-55ه/668-672م، واستكمل الفتح بمجيء زهير بن قيس البلوي وحسان بن نعمان الذي رسخ دعائم الوجود الإسلامي بانتصاره على الكاهنة سنة 84ه/699م[8]، كانت عاصمته مدينة القيروان إبّان حكم الأغالبة، ثم المهدية أيام الفاطميين، ثم مدينة تونس منذ عهد الحفصيين إلى اليوم[9] .

---

[1]- حسن علي الحسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"**،ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص5.

[2]- ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**،تح:ج.س.كولان وإليقى بروقنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص5؛ ابن أبي دينار القيروان،**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بمحاضرتها المحمية، 1286ه، ص20.

[3]- يقال بأنها تعود إلى أصل حميري يماني، تعتبر من أعظم قبائل البرانس بالمغرب، أسست القبائل الصنهاجية إمارات مستقلة لها مثل بني زيري بتونس، وبني حماد بالجزائر والمرابطين بالمغرب الأقصى،كان موطنهم الأصلي بالصحراء الكبرى بين المغرب والأندلس (ينظر: محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل العربية**، مج3، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010م، ص- ص751-752).

[4]- معناها باليونانية المدن الثلاث وهي أياس(موضع مدينة طرابلس الحالية)، وبذة في شرقها، وصبرة أو تسبراتة الحالية في غربها، تعتبر طرابلس مدينة من المدن الإفريقية تقع في أقصى شرقها على ساحل البحر ومنها تبدأ إفريقية (ينظر: الحميري، **المصدر السابق**، ص ص389-390؛ مصطفى أبو ضيف أحمد عمر،**أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين 524ه-876ه/1130م-1474م**، دار النشر المغربية، دار البيضاء، المغرب، 1982م، ص230.

[5]- ابن الأثير الجرزي، **الكامل في التاريخ**،ج3،ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، ص230؛ حاجيات،**المرجع السابق**، ص13.

[6]- هو ابن عبد قيس الفهري ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولاه عمر بن العاص على إفريقية فافتتح غدامس وفزان، من أهم انجازاته بناء مدينة القيروان سنة 50ه، استشهد سنة 63ه (ينظر:ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح:خليل مؤمن شيحا، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1997م، ص263؛ عبد الله المالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، تح:بشير البكوش، محمد عروسي المطري، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص- ص 97-98.

[7]- لفظ فارسي معرب أصله كروان أو كريان معناه القافلة ، تعتبر قاعدة عسكرية إفريقية كانت أهم مدن المغرب أكثرها بشرا (ينظر: أبو عبد الله البكري، **المغرب في بلاد إفريقية والمغرب**،د.ي.سولان، باريس 1965م، ص26)، أيضا: الحميري،المصدر السابق، ص486.

[8]- رابح بونار،**المغرب العربي تاريخه ثقافته وحضارته**،د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1968م، ص17؛ حاجيات، **المرجع السابق**، ص54).

[9]- العبادي، **المرجع السابق**، ص10.

ب-الأندلس:

هي تلك البلاد الواقعة شمال المغرب الأقصى، وهي على شكل مثلث تحيط بها المياه من الجهات الثلاث فيحدها من الجنوب البحر الأبيض المتوسط (الرومي) ،ومن الغرب البحر الأطلسي (الظلمات)، ومن الشمال بحر الشمال (الأنقليش)، ولذلك سميت بالجزيرة[1].

حيث أشار الإدريسي إلى موقعها بأنها قريبة من المغرب، فهي تشكل امتداد طبيعيا له لذا تؤثر وتتأثر بما يجري فيه[2].

أما سبب تسميتها بالأندلس فقد اختلف المؤرخون في ذلك، فمنهم من قال أنها سميت على الأندلس باطوبال بن يافث بن نوح عليه السلام الذي نزلها[3]، ويذكر القلقشندي أنها سميت بالأندلس نسبة إلى قبائل الوندال الذين نزلوا بها، وأطلقوا عليها اسم (فاندلوسيا) ولما قدم العرب عربوها إلى الأندلس[4]، وبعد تقلص مناطق النفوذ الإسلامي في شبه الجزيرة الإبيرية اقتصر لفظ الأندلس على المناطق التي ساد فيها الإسلام ولما انحصر وتراجع نفوذه أطلق على غرناطة[5].

ثانيا: دوافع وأسباب الهجرة الأندلسية:

تعددت دوافع وأسباب الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغارب والتي جاء على إثرها قانون الطرد النهائي الذي كان مجحفا في حقهم، مما فرض على الأندلسيين تغيير المكان والهجرة إلى بر الأمان والإبتعاد عن أرضهم التي نشؤو فيها، فمن بين هذه الأسباب ما يلي:

---

[1]- ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، ج1، د.ط، دار صادر، بيروت، 1928م، ص62.

[2]- الإدريسي، **المصدر السابق**، ص525.

[3]- المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح:إحسان عباس،مج1، دار صادر، بيروت،1998م، ص125.

[4]- القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**،ج5،ط.أميرية، القاهرة، 1915م، ص211؛ أحمد مختار العبادي، **في تاريخ العباسي والأندلسي**،د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ص227.

[5]- الفتح بن خاقان، **تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء بالأندلس**، تح: مديحة شرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2001م، ص6.

أ-إتحاد مملكتي قشتالة وأرغون :

شكل زواج فرناندوا[1] الوارث الشرعي لعرش أرغون بابنة عمه إيزابيلا[2] القشتالية بداية بوادر توحيد المملكة الاسبانية وأحد أبرز عواملها[3].

هذا وبالرغم أن هنري الرابع كان ضد فكرة زواج أخته من فرناندوا إلاّ أن إيزابيلا كان لها رأي مخالف ووافقت على هذا الزواج، لأنها رأت بأن نواياها ونوايا فرناندوا يجمعهم هدف واحد وهو القضاء على الوجود الإسلامي في اسبانيا، وبعد سنوات قليلة من زواجهما تربعت إيزابيلا على عرش قشتالة[4] بعد موت أخيها هنري الرابع 1774م، على الرغم من المعارضة التي لقيتها من الأميرة خوانا ابنة الملك المتوفي والتي كانت تمتلك كذلك أحقية في الحكم[5].

لقد حدثت بين الزوجين بعض الخلافات في البداية لكن تم التفاهم أخيرا على إدارة دواليب الحكم بشكل مشترك لتكون بذلك إيزابيلا لها الرأي الأول في الأمور الملكية، بينما تدار أمور القضاء وصك العملة باسميهما معا[6].

ورغم ذلك فقد ظل أعداء إيزابيلا وعلى رأسهم ملك البرتغال ألفونسوا الخامس يسعون إلى تنصيب خوانا ملكة لقشتالة، وهي ابنة أخت ألفونسوا الخامس، حيث أكد هذا الأخير رفضه لفكرة اعتلاء إيزابيلا الحكم من خلال محاولته لغزو قشتالة لولا أن القشتاليين بقيادة فرناندوا وإيزابيلا استماتوا في الدفاع عنها[7] وأفشلوا محاولته، ونتيجة لهذا الإتحاد دخلت اسبانيا

---

[1]- ابن الملك خوان الثاني الأراغوني، اعتلى العرش أرغون سنة 1479م إثر وفاة أبيه، قاد حرب ضد مسلمي غرناطة حتى سقوطها سنة 1492من ويعتبر من أعظم ملوك اسبانيا النصرانية (ينظر: محمد عبد الله عنان، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المستنصرين**،ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ص184).

[2]- هي ابنة الملك خوان الثاني القشتالي تولت زمام الحكم بعد وفاة أخيها هنري الرابع سنة 1474م، تزوجت ابن عمها الملك فرنالدوا وتمكنت برفقته بتوحيد اسبانيا، توفيت سنة 1504م (ينظر:عنان، **المرجع السابق**، ص180).

[3]- احمد كامون هاشم السقلي، **التأثير الموريسكي في المغرب**،ط1،مركز الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وجدة، المغرب، 2010م، ص47.

[4]- هي مملكة نصرانية تقع في شبه الجزيرة الإيبيرية، كانت من أشهر أعداء المسلمين الأندلسيين،ساهمت في سقوط آخر معقلهم بالأندلس (غرناطة 1492م)، ومن أهم ملوكها إيزابيلا (ينظر: محمد عبده حتاملة، **موسوعة الأندلس والمغرب العربي**،ج2، ط1،دار المدار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، البليدة،2009م، ص842).

[5]- راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**،ج1،ط1،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011م، ص669.

[6]- كامون، **المرجع السابق**، ص47.

[7]- السرجاني، **المرجع السابق**، ص669.

مرحلة جديدة يحذوها الاستقرار والقوة ،وفي ظل هذا وجهت جُلّ أنظارها صوب المسلمين، فرأى كل من إيزابيلا وفرنالدوا بأن أفضل سبيل لتشيت اهتمام الناس بالفوضى والفساد في البلاد هو إشغالهم بمحاربة المسلمين في مملكة غرناطة[1].

ب-الصراع على الملك وتفكك البيت القشتالي:

بدأت أولى ملامح هذا الصراع تظهر مع عبد الله الصغير ووالده أبي الحسن ، حيث نجح هذا الأخير في إنقاذ حصون لوشة[2] من أيدي فرناندوا الذي انسحب أمام المقاومة التي أبداها الملك الغرناطي، وبالرغم من ذلك إلاّ أن عامة غرناطة وقفوا ضده وتمسكوا بولائهم لابنه أبي عبد الله وذلك بسبب سياسته الداخلية[3]، ويذكر ذلك المؤرخ الأندلسي المجهول في كتابه نبذة العصر في أخبار بني نصر إذ يقول:**"**...ومن وقت هذا السيل العظيم بدأ الأمير أبو حسن في التقهقه والانتكاس والانتفاض، ذلك أنه انشغل بالذات والانهماك بالشهوات، واللهو بالنساء والمطربات، وركن إلى الراحة والحفلات، وضيع الجند واسقط كثيرا من نجدة الفرسان، ونقل المغارم وكثر الضرائب في البلدان ونكس الأسواق، ونهب الأموال وسمح بالعطاء إلى غير ذلك من الأمور...**"**[4].

وفي ظل تأييد الشعب الغرناطي له حاول أبو عبد الله استغلال الوضع وخرج في 20 افريل على رأس ثمانية عشر ألف رجل متجها إلى حصن اللسانة لمباغتة العدو[5]، إلا أن الحصون الاسبانية استيقظت لخطته فعاد أبو عبد الله أدراجه فارًا من المعركة الوشيكة، غير أن الجيوش الاسبانية تمكنت من إلقاء القبض عليه واقتياده إلى قرطبة[6].

وقد رأى فرناندوا في أسر أبي عبد الله تحقيقا لمطامعه، ولم يطلق صراحه إلا بعد مفاوضات جائرة خلصت إلى معاهدة ،والتي زخرفت في مضمونها بإغراءات ووعود

---

[1]- أسعد حومد، **محنة العرب في الأندلس**،ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،دب، 1988م، ص127.

[2]- تقع غرب مدينة غرناطة إلى الطريق الممتد إليها من اشبيليا، سقطت سنة 1486م في أيدي الاسبان (ينظر:محمد عبد الله عنان، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص235).

[3]- محمد رزوق،**الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب ق16و17م**،ط3، أفريقيا الشرق، 1998، ص54.

[4]- مجهول،**نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**،ظ.وتع:ألفريد البستاني،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2005م، ص-ص5-6.

[5]- رزوق، **المرجع السابق**، ص54.

[6]- مارمول كاربخال، **إفريقيا**،تر:محمد حجي وآخرون، ج1، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب الأقصى، 1984م، ص434.

فرناندوا الكاذبة لأبي عبد الله بهدف زيادة حدة الخلاف بينه وبين ابن عمه الزغل[1]، حيث وصف لنا الناصري السلاوي سياسة فرناندوا الخبيثة تلك في قوله:**"**...إن العدو عمد لأسر أبي عبد الله بن أبي الحسن فوعده ومناه وأظهر له من أكاذيبه وخدعه، وغاية مناه ولعبه للتشغيب على عمه طلبا لتفريق كلمة المسلمين ومعاكسة مرادهم وتأملا إلى ما بقي عليه من حصون المسلمين وبلادهم ...**"**[2].

وعلى إثر هذه الأوضاع العصيبة بدأت حواضر المملكة تهوى الواحدة تلوى الأخرى، فسقطت سرقسطة[3] ومالقة سنة1487م وبعدها بسطة سنة 1489م، ولم تبقى سوى غرناطة[4] والتي أصبحت الهدف القادم للملكين الكاثوليكيين[5].

ج-سقوط غرناطة 1492م:

لقد تزعزعت صفوف العرب المسلمين في اسبانيا، وتشتت جيوشهم وسلبت أملاكهم ولم يبقى لهم فيها إلا مملكة غرناطة[6]، هذه الأخيرة التي راسل الملكان الكاثوليكيان أبي عبد الله الصغير بشأنها يطالبانه بتنفيذ ما تتضمنه المعاهدة التي وقعها معهم مقابل إطلاق صراحه، كانت نيته في البداية أن يحقق طلب فرناندوا وإيزابيلا إلا انه ونظرا للضغوطات الكبيرة خاصة من قبل العامة والفقهاء جعلته يعدل عن قراره ويدخل معترك الجهاد ليخط بذلك سطرا جديدا من سطور الاستماتة والدفاع عن البلد[7]، ويوضح مارمول كاربخال موقف أبي عبد الله الصغير هذا بقوله:**"...**لكن ملك غرناطة نقذ عهده إذ ندم على تواطئه مع النصارى فرفض العرض مبرراً لعدم انصياعه إليها بتضخم عدد سكان غرناطة الساخطين على ما

---

[1]- رزوق، **المرجع السابق**، ص 54.

[2]- أحمد الناصر السلاوي، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،ج2، ط2، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1954م، ص54.

[3]- تقع هذه المدينة شرق الأندلس، وهي قاعدة من قواعد الأندلس ذات مساحة كبيرة(ينظر: الحميري، **المصدر السابق**، ص96).

[4]- من أشهر مدن الأندلس، وبينها وبين واد آش أربعون ميلا، وموصوفة بالحسن والحصانة ومعناها بالاسبانية الرمانة (ينظر: عنان، **المرجع السابق**، ص12).

[5]- كاربخال، **المصدر السابق**، ص434.

[6]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط، مكتبة نهضة المشرق، جامعة القاهرة، 1984م، ص301.

[7]- رزوق، **المرجع السابق**، ص54.

حدث من تغيرات في المنطقة وغير قابلين للاستسلام دون الدفاع عن كرامتهم وشرفهم ثم صرح بأنه من الصعب عليه جدا أن يستجيب لكل مطالبهما في وقت وجيز ..."[1].

فوجئ فرنالدوا بردة فعل أبي عبد الله وأدرك حينها بأنه لا سبيل لاستلام غرناطة إلا بالحرب، لكن معركة بسطة كانت قد استنزفت أموال الخزانة، ما اضطر فرناندوا لتأجيل مسألة غرناطة لوقت لاحق، وفي ظل عجز الخزينة حاول الملك إغراء أبي عبد الله بالمنح والاقطاعات ليتخلى عن فكرة المقاومة، إلا أن أبي عبد الله الصغير قابل هته الإغراءات بالرفض، إضافة لأنه قاد عمليات عسكرية وحقق خلالها انتصارات عدة والتي سمحت له بالإستلاء على حصن البذول الذي يسيطر على وادي الكرين[2].

لكن هذه الانتصارات لم تشفع لأبي عبد الله الصغير وشعبه، حيث قام فرناندوا بحرق بساتين ومزارع الحبوب لتدخل بذلك البلاد في مجاعة قاتلة دامت ثمانين(80) يوما، لم يستطع الغرناطيون خلالها مقاومة الجوع لفترة أطول فسارعوا إلى أبي عبد الله يناجونه بطلب الصلح[3]، كما أصدر فرناندوا أمرا بتدمير القرى ومحاصرة المدن الأندلسية الأخرى تحسبا لأي طارئ، وعند وصوله بالقرب من غرناطة قام ببناء معسكر من الحجر والآجر ووضع حوله الأبراج ثم أحاطه بسلسلة من الخنادق، وحضرت على اثر ذلك الملكة إيزابيلا بنفسها ليشتحن وجودها رؤساء قادة الفرسان بروح الحماسة[4]، وفي ظل هذا الضعف والهوان وتزايد سوء أحوال غرناطة وسياسة الملك الأراغوني المجحفة والصارمة بدأت ملامح الاستسلام تراود تفكير أبي عبد الله الصغير ، ورأى أن لاجدوى من مقاومة عقيمة وحرب غير متكافئة فراسل الاسبان للتفاوض معهم والبحث في شروط الاستسلام ، وفي بداية 5 أكتوبر 1491م تم الاتفاق بين الطرفين على وقف إطلاق النار ،حيث درّ أبي عبد الله الصغير له ولشعبه الكثير من المنافع[5].

---

[1]- كاربخال، **المصدر السابق**، ص442.
[2]- حومد، **المرجع السابق**، ص303.
[3]- الفقي، **المرجع السابق**، ص303.
[4]- واشنطن إيرسنغ، **أخبار سقوط غرناطة**، ترجمة يحي نصري، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 2000م،ص-ص 381-382.
[5]- حومد، **المرجع السابق**، ص147.

وبسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس فقد العالم حضارة لم تشهد أوربا مثلها، وانطفأت شمعة لم تتخاذل في مدّ العالم بالعلم والعلماء وعلت راية النصرانية راية الإسلام منذ ذلك التاريخ[1] .

د-محاكم التفتيش:

يعود تأسيسها إلى الملكين الكاثوليكيين إيزابيلا وفرناندو، حيث أنهما أرسلا سفيرا إلى البابا ألكسندر الخامس سنة 1478م للحصول على إذن لبداية هذا المشروع سنة 1478م، وكان نشاط هذه المحاكم على اليهود حيث انطلقت من اشبيلية إلى قرطبة وجيان[2].

وبعد صدور قرارالتهجير الإجباري ضد الأندلسيين سنة 1502م أصبحت هذه المحاكم تلاحقهم بقرار المكيين الكاثوليكيين والذي جاء تعسفا ضدهم، حيث ظل الموريسكيون يحملون مسؤولية إنشائها ويقولون عن الملكة **"**..إن إيزابيلا قد دخلت جهنم لأنها أنشأت محاكم التفتيش ...[3]، لقد عملت هذه المحاكم على التنصير والتهجير واتخذت العديد من الأمور السلبية الإجرامية ضد الموريسكيين من تعذيب ونزع الغطاء على وجوه النساء والبنات، فإذا وجدوا مسلم أندلسي يصلي يضعونه في السجن ويعذبونه[4].

سعت إسبانيا من خلال سياسة وضع محاكم التفتيش إلى محاولة تجريد ومحو كل أثر يهودي أو مسلم من غرناطة[5]، إذ يقول المولى عز وجل:(**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)**[6]، فقامت هذه المحاكم أيضا بتضييق الخناق على المسلمين بحيث أصدرت قرارات في حقهم منها منع استعمال اللغة العربية واللباس العربي ومنع الذهاب إلى الحمامات، بالإضافة إلى إجبارهم على ترك أبواب بيوتهم مفتوحة[7].

---

[1]- السرجاني، **المرجع السابق**، ص 690.
[2]- رزوق، **المرجع السابق**، ص75.
[3]- نفسه، ص62.
[4]- السرجاني، **المرجع السابق**، ص697.
[5]- علي مظهر، **محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال وغيرها**، د.ط، المكتبة العلمية، مصر، 1947م، ص28.
[6]- القرآن الكريم، **سورة البقرة**، الآية 120.
[7]- يحياوي،**المرجع السابق**، ص77.

كما أنها أجبرت الموريسكيين على الاختلاط مع النصارى والتزاوج معهم، إذ جاء في كتاب الإحاطة في أخبارغرناطة للسان ابن الخطيب:"...فأبيح منها الدماء وأخذها الدمار...وشفيت من دماء أهاليها الضلوع الحرار، وسلطت على هياكلها النار ..."[1].

كانت محاكم التفتيش مجموعة من السجون والأديرة فجدرانها ضخمة ونوافذها من حديد وكانت سرية لا يعرفها إلا رجال المحكمة، غرف مظلمة وتطلى بالشحم لمنع المساجين من تسلق الجدران ومجهزة بالآلات التعذيب[2].

ح-استغاثة أهل الأندلس بالمسلمين:

ومع تزايد جرائم المسيحيين في حق مسلمي الأندلس وسيطرتهم على مماليكهم الواحدة تلوى الأخرى، كان لابد على هؤلاء طلب يد العون والنجدة من إخوانهم المسلمين، وكانت قد ظهرت أولى بوادر هته النجدة منذ سقوط بلنسية[3] في يد ملك أرغون خيمي سنة 1238م[4]، أين اتجه الأندلسيون بالاستغاثة في بادئ الأمر إلى أهل المغرب الأقصى كونهم كانوا يقفون معهم في العمليات الجهادية[5]، وقد ضرب السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين مثالا رائعا للأخوة الإسلامية، حيث يقول المقري:"...وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تفد عليه وفود ثغور الأندلس مستعطفين مجهشين بالبكاء ناشدين بالله الإسلام، مستنجدين حضرته ووزراء دولته، فيسمع إليهم ويصغي لقولهم ترق نفسهم له..."[6].

لكن رغم تلك اللحمة بين الشعبين إلا أنه هناك من لم يستجب لنجدة الأندلسيين[7] ويرجع بعض المؤرخين ذلك إلى الظروف السياسية و الاقتصادية والاجتماعية التي كان يعيشها

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مج4، تح:عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م، ص54.

[2]- السرجاني، **المرجع السابق**، ص، ص39، 52.

[3]- هي مدينة سهلية وإحدى قواعد الأندلس، المسافة بينها وبين قرطبة تعادل 16يوم (ينظر، لعمارة سيدي محمد، **هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 7ه/13م ودورهم الثقافي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ وحضارة الإسلام، جامعة وهران، 2013/2012م، ص 29.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية (مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر)**، ط1،دار البصائر، الجزائر، 2013م، ص37.

[5]- رزوق، **المرجع السابق**، ص63.

[6]- محمد حسن بن عقيل موسى، **استجابات أندلسية لصرخات أندلسية**، ط1، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1994م، ص98.

[7]- نفسه، ص69.

المغرب آنذاك فنجد محمد رزوق في كتابه الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب نقلا عن مؤرخ مجهول يقول:"...إن إخوتنا المسلمين من أهل عدوة المغرب بعثنا إليهم فلم يأتنا أحد منهم، ولا عرج على نصرتنا وإغاثتنا، وعدونا قد بني علينا وسكن وهو يزداد قوة، والمدد يأتيه من بلاده، ونحن لا مدد لنا...[1].

وفي ظل هذه الأوضاع الصعبة للمغرب لجأ سكان الأندلس بطلب يد العون من مصر، غير أن هته الأخيرة لم تستطع تلبية نداءهم لما كانت تعيشه من اضطرابات داخلية ونزاعات مع العثمانيين، ورغم كل ذلك إلاّ أن سطان مصر لم يقف لم يكن مكتوف الأيدي بل أرسل رسالة عبر السفارة إلى بابا ملوك النصرانية يعاتبهم فيها على ما يلحقون من جرائم لأبناء دينه بالأندلس وهددهم بأن يعامل رعاياه النصارى بالمثل[2].

لم يبقى أمام الأندلسيين سوى التوجه إلى الدولة العثمانية والتي كانت ذا وزن سياسي وعسكري خاصة بعد فتح القسطنطينية سنة 1453م[3]، وفي منتصف سنة 1477م بعث أهل الأندلس بسفارة إلى اسطنبول آملين من خلالها كسب استعطاف السلطان العثماني محمد الفاتح ولفت نظره إلى الحالة البائسة التي يعيشها المسلمون في الأندلس لتخليصهم من هته المعضلة[4]، وفي محاولة ثانية لطلب الإغاثة من العثمانيين راسل الموريسكيون[5] السلطان بايزيد الثاني[6] سنة 1505م، والتي كانت في شكل قصيدة لخصت في أبياتها وصفا لمعاناة أهالي غرناطة والحالة المأساوية التي يعيشونها[7]، غير أن بايزيد لم يستطع إغاثتهم

---

[1]- رزوق، **المرجع السابق**، ص 63.

[2]- نفسه، ص 63.

[3]- قناة تاريخ الدولة العثمانية، **موقف العثمانيين والمماليك من استغاثة المسلمين في الأندلس**، فراس نقشبندي، 2020/02/14م، الساعة (20:40)، اليوتيوب.

[4]- عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، ط1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989م، ص28.

[5]- هو اسم يكن به كل من بقي في الأندلس من مسلمين بعد سقوط غرناطة 1492م، وهو مشتق من اللفظ MORE الإسباني والذي يطلق على غرب الأندلس، (ينظر: يحياوي، **المرجع السابق**، ص-ص40-41؛ للمزيد ينظر**الملحق رقم 01**، ص –ص 87 -88- 89).

[6]- **بايزيد الثاني**:(1481/1512م)، يعتبر ثامن سلاطين آل عثمان خلف أباه محمد الفاتح في حكم بعد وفاته، شهد عصره صراع مع المماليك، توفي وعمره 67سنة خلفه ابنه سليم سنة 1512م، (ينظر: عزت يوسف بيك، **تاريخ سلاطين آل عثمان من أول نشأتهم إلى الآن**، تح:محمد غرب، ط1، مكتبة مديولي، مصر، 1995م، ص، ص 53، 55).

[7]- دار الإسراء، **تاريخ الأندلس والمغرب العربي**، دار حمورابي، عمان الأردن، 2007م، ص161.

بسبب انشغاله بمشكل النزاع على العرش مع اخوته[1]، ولكن بالرغم ذلك إلاّ أن السلطان العثماني لم يبقى مكتوف الأيدي إزاء ما يحدث هناك، بل طلب المساعدة من قايتباي سلطان مصر[2]، واتفق معه على وضع خطة تقتضي بإرسال أسطولا لغزو جزيرة صقلية بغرض إشغال الاسبان ،في حين أن السلطان المملوكي قايتباي يرسل جنوده عن طريق إفريقية، إلا أن الظروف الداخلية التي كان يعاني منها بايزيد حالت دون نجاح الخطة[3].

بعد خيبة الأمل التي لاقاها الأندلسيون مع السلطان بايزيد توجهوا هذه المرة إلى الملك الأشرف قانصوه الغوري[4] وأوضحوا له التعسف الذي يعانونه وناشدوه بأن يتوسط لهم مع الملكين الكاثوليكيين ليضرما بنود معاهدة الاستسلام، فراسل السلطان الملكين عبر وفد إلى إسبانيا هددهما من خلاله على إجبار النصارى المقيمين في بلاده على دخول الإسلام قصرا، لكن الملكان استطاعا إقناعه بأن الأندلسيين يعاملون معاملة حسنة مثلهم مثل بقية الاسبان[5]، واستنجدوا أخيرا بالسلطان سليمان القانوني وأرسلوا رسالة لكن دون جدوى[6].

ثالثا:مراحل الهجرة الأندلسية

المرحلة الأولى: في عهد الملكيين فرناندوا إيزابيلا (1479-1516م).

بعد تسليم غرناطة شرع الملكين في نقض بنود المعاهدة المبرمة أثناء تسليم غرناطة 1492م، أصدرا بذلك مجموعة من القرارات كان أهمها تخيير المسلمين بين أمرين إما التنصير أو الطرد، كما أصدرا في 30 مارس1492م قانون يقضي بطرد اليهود وهذا تمهيدا لطرد المسلمين منها، وقد بلغ عدد اليهود المنفيين حوالي أربعمائة ألف يهودي وفي الوقت الذي كان يطرد فيه اليهود كان الاسبان يخططون لطرد المسلمين من قشتالة وليون،

---

[1]- رضوان نبيل عبد الحي، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده مطلع العصر الحديث**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1987م، ص- ص102-103.

[2]- الإسراء، **المرجع السابق**، ص160.

[3]- حتامله، **المرجع السابق**، ص91.

[4]- هو سلطان مملوكي من المماليك البرجية حكم فترة 16عاما، كانت علاقته مع العثمانيين تتميز بالعداء، قتل في وقعة مرج دابق سنة 1516م، (ينظر: عبد السلام الترمايتي، **أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين**، ج4، ط1، دار طلاس، دمشق، 1997م، ص850.)

[5]- حتامله، **المرجع السابق**، ص99.

[6]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص15.

لكن النبلاء وأصحاب الاقطاعات عارضوا هذا القرار بحجة أن المسلمين كانوا يعملون معهم بأنسب الشروط[1].

ولما عثرت السلطانة الاسبانية على مستودع الأسلحة في احد أحياء غرناطة اتخذت ذلك كذريعة لاتهام الأندلسيين بالإرهاب، فقامت بإعدام عدد كبير من الموريسكيين وتجميع عدد كبير من المسلمين الأندلسيين في حيين هما حي (البيازين) وحي (انتدكربولا) ، جمعت فيهما ما يفوق خمسمائة ألف موريسكي، وهناك هجرات خارج الأندلس باتجاه شمال إفريقيا (تونس-الجزائر-المغرب) فهاجر مابين مائة وخمسون ألف إلى مائتي ألف موريسكي إلى شمال إفريقيا والبشرات مكان وجود عبد الله الصغير[2].

هناك وثيقة بعنوان نزوح مسلمي الأندلس تدل على هجرات الأندلسيين وأماكن استقرارهم حيث استدل محمد حتامله بها إذْ جاء فيها:"...ثم بادر المسلمون بالجواز إلى العدوى الأخرى، وخرج من أهل مالقة في ثلاث أيام إلى بادس وأهل ألمرية في نصف يوم إلى تلمسان وأهل الجزيرة الخضراء في نصف يوم إلى طنجة وأهل رندة وحصن مودر وقرية قردوش وحصن مرتيل إلى تطوان ..."[3].

المرحلة الثانية: في عهد شارل الخامس[4] (1516 -1556م)

شهد عهده العديد من الهجرات المنظمة من طرف الموريسكيين ومنها: هجرات في سنة 1526م، حيث خرج من بلنسية حوالي ألفين ومائتي موريسكي، وفي سنة 1529م حوالي مائتي شخص، وفي سنة 1532م خرج ما يقارب ألفي موريسكي متجهين إلى المغرب[5].

---

[1]- حومد، **المرجع السابق**، ص223.

[2]- نفسه، ص224.

[3]- محمد عبده حتامله، **محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها**، د.ط، الجامعة الأردنية، الأردن، 1877م، ص75،(للمزيد ينظر: **الملحق رقم02**، ص90.)

[4]- هو ابن فرنالدوا الكاثوليكي ملك اسبانيا، تولى الحكم سنة 1516م بعد وفاة أبيه، كان له طموح في إقامة إمبراطورية عالمية، خاض العديد من الحروب من بينها محاولة احتلال تونس سنة 1535، والجزائر سنة 1541م (ينظر: بسام العسلي،**خير الدين بربروسا**، ط1، دار النفائس، لبنان، 1980م، ص43).

[5]- **نفسه**، ص23.

المرحلة الثالثة: في عهد فليب الثاني (1556 -1598م)

حيث اصدر عام 1570م بعد فشل ثورة البشرات قانون تهجير موريسكيي غرناطة والقوطة ووادي لكرين وسيرادينتوا مالقة، وجبال الرندة يحملون إلى استرامادور وجليقية، وموريسكيوا واد آش وبسطة إلى نهر المنصورة وموريسكيوا البسط ومنتشا وطليطلة وحقل قلعة دباج يوزعون على قشتالة القديمة إلى مملكة ليون[1]، وموريسكيوا المرية وما حولها يحملون بحرا إلى اشبيلية ولم يسمح بالبقاء لأي موريسكي في مرسية ولا بلنسية ولا أي مكان في الأندلس، فقد حاول فليب الثاني تشتيتهم على أوسع نطاق حتى يفرق بينهم[2].

المرحلة الرابعة: في عهد فليب الثالث[3] (1598 -1621م)

بعد وفاة فليب الثاني خلفه وريثه فليب الثالث، الذي كان ضعيف الرأي حيث كان القساوسة يتدخلون في شؤون إدارته وكان وزيره الدوق دي ليرما من أشد الأعداء للمسلمين، لذلك قام بتقديم مذكرة إلى الملك يخبره فيها بضرورة استرقاق الشباب والكهول وأن يصادر أموالهم بصفة أنهم مسلمين، ثم ينتقلون بعد هذا إلى المغرب الأوسط ومراكش، أما الأطفال قريبون في المعاهدة الاسبانية(المسيحية)، لكن هذه المذكرة لم يعمل بها[4] .

لكن بعد جدال طويل بين أعضاء المجلس توصلوا إلى قرار ألا وهو نفي جميع مسلمي الأندلس، وأعلن هذا القرار في 22 سبتمبر 1609م بطرد ونفي جميع الموريسكيين العرب المسلمين منهم والمتنصرين، ولتسهيل عملية نقلهم تَّم جمعهم في ثمانية مراكز (بلنسية- أرغون- قشتالة- أندلسيا- المرية- برعش- كتالونيا- غرناطة)، ومن هذه المراكز تتكفل السلطات الاسبانية بنقلهم وقد اختلفت سنوات التهجير ومكان النفي من مقاطعة إلى أخرى[5].

شهدت بلنسية أول الهجرات في أكتوبر 1509م، وقدر عدد المهاجرين ثمانية وعشرين ألف موريسكي حملوا على متن السفن الاسبانية إلى سواحل وهران والمناطق القريبة منها

---

[1]- حتامله، **التهجير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فليب الثاني(1527 -1598م)**، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، 1403ه/1982م، ص67.

[2]- حتامله، **المحنة**، ص90.

[3]- ولد سنة 1578 بمدريد وهو ابن فليب الثاني، تولى الحكم (1598 -1621م)، عقد اتفاقية مع انجلترا وهولندا سنة 1609م لمدة 12 سنة (ينظر:جمال يحياوي،**سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين**، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص67).

[4]- محمد علي قطب، **مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس**، د.ط، د.م.ن، 1985م،ص، ص63، 65.

[5]- عنان، **المرجع السابق**، ص، ص397، 402.

وتليها قشتالة في ديسمبر 1509م، حيث هاجر حوالي أربعة ألاف عائلة لشمال فرنسا، كما هاجر إلى قرطبة حوالي عشرة ألاف موريسكي أما غرناطة هي الأخرى شهدت عملية التهجير في 12 جانفي 1610م، وقد كان عدد المهاجرين ما يفوق ألف غرناطي[1].

وكذلك الحال بالنسبة إلى أرغون وكاتالونيا في مايو 1610م، ثم تلتها اشبيلية واسترامادور وكان آخرها مرسية سنة 1614م[2]، وقد اختلف المؤرخون حول عدد الموريسكيين المهجرين من اسبانيا حيث يرى المؤرخ بليد bled أنهم وصلوا إلى حدود 340672 موريسكي، أما يبانالوزا قدرهم ب310000 موريسكي، في حين يرى المؤرخ رودريغوا مانداس سيلفا أنهم يتجاوزون 900000 موريسكي[3].

-الخلاصة:

لقد حاول الاسبان بشتى الطرق والوسائل لخلق العديد من الأسباب التي تؤدي بطرد وقصر وظلم وتنصير الجالية الأندلسية وإخراجها من أراضيها ودينها والإستلاء على ممتلكاتها بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين، والتي شهدت محاولات جمعهم في العديد من المناطق الداخلية والتي تزامنت عبر العديد من المراحل في الملك الاسباني، والتي كانت أعظمها في عهد الملك فليب الثالث (1598 -1621م)، ثم إن الهجرة الداخلية التي شهدتها هذه الجالية تطورت وأصبحت خارجية نحو إخوانهم في الدين.

[1]- علي قطب، **المرجع السابق**، ص65.
[2]- **نفسه**، ص68.
[3]- رزوق، **المرجع السابق**، ص- ص148-149.

1- مراحلها ومواطن استقرار الأندلسيين بها.

2- الإسهامات الحضارية للجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط.

- ✓ في الجانب العسكري.
- ✓ في الجانب الاقتصادي والاجتماعي.
- ✓ في الجانب الثقافي.

الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط:

أ-مراحل الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط:

1- الهجرة قبل سقوط غرناطة 1492م:

شهد المغرب الأوسط تزايداً معتبراً للوفود الأندلسية، خاصة قبل صدور قانون الطرد النهائي لبقايا المدجنين[1] سنة 1610م[2]، واستنادا إلى ما ذهب إليه جل المؤرخين الجزائريين فإنها تميزت بكونها هجرات أسر وجيهة وأعلام أندلسية بارزة أثرت بنشاطها في شتى الميادين الاقتصادية والعلمية منها، وقد استقطبتهم بجاية الناصرية والحفصية بصورة لافتة[3]، ومن بين هؤلاء الأعلام نذكر: الشيخ الفقيه سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي(1126 -1197ه)، المعروف بأبي مدين شعيب الغوث دفين تلمسان[4].

توافقت بدايات الهجرات الأندلسية لهته المرحلة وسقوط الممالك الإسلامية الكبرى للأندلس كقرطبة، بلنسية واشبيلية في أيدي ملوك المسيحية[5]، حيث كانت هذه الهجرات نتيجة لسيطرة النصارى على حواضر وأراضي العرب المسلمين بالأندلس أو بتشجيع أمراء دول المغرب هذا من جهة[6]، ومن جهة أخرى شعورهم بالتهديد بالزوال ويظهر ذلك من خلال وصية ابن خطيب لأبنائه حيث يقول:"...من رزق منكم مالا بهذا الوطن القلق المهاد الذي لا يصلح لغير الجهاد، فلا يستهلكه بالجمع من العقار فيصبح عرضة للمذلة والاحتقار..."[7].

---

[1]- ونقصد بهم تلك الفئة التي فضلت البقاء تحت حكم النصارى، الذين غلب على أمرهم على الهجرة إلى بلاد الإسلام، ونقول دجن بالسكان بمعنى الإقامة (ينظر: الأمير شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ج2، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1932م، ص302).

[2]- مهدية طيبي، **مقارنة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر خلال القرن(17، 18م) من خلال سجلات محاكم الشرعية**، مذكرة لنيل درجة الماجيستر في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص 69.

[3]- محمد أمين بلغيث، **الأندلسيون بفحص الجزائر ومتيجة**، دراسات مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ص03.

[4]- عبد القادر فلادي، **"أبو مدين الغوث دمتي تلمسان"**، مجلة الأصالة،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع 26، الجزائر، 1975م، ص 284.

[5]- كلثوم بورميس، **المساهمة الثقافية والاقتصادية للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،جامعة المسيلة، 2017-2018م، ص13.

[6]- محمد المكي الناصري، **"وحدة المغرب في ظل الإسلام"**، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والإعلام، ع15، الجزائر، 1973م، ص14.

[7]- ابن الخطيب، **المصدر السابق**، مج7، ص404.

الأمر الذي أدى إلى نزوح الجاليات الأندلسية إلى المغرب الأوسط، أين استقرت معظمها في المناطق الساحلية للبلاد مثل: وهران، أرزيو، مستغانم، بينما فضلت أخرى حط الرحال والاستقرار ببجاية وتلمسان لمكانتهما العمرانية، أين أصبحت المدينتان بفضل هته الوفود وتأثيرها قطبا حضاريا وعلميا، كما أنها ساهمت في إثراء النشاط الاقتصادي بسبب أن أغلبهم كانوا من الفقهاء والعلماء وأصحاب الجاه والثروة[1].

وكما يبدوا فإن النشاط التجاري والذي كان نتيجة التقارب الودي بين الأندلس وبلاد المغرب الأوسط، يعتبر أحد أهم أسباب استقرار الجالية الأندلسية بالجزائر[2]، حيث كانت هته الأخيرة تفضل منذ البداية الاستقرار في مكان تستطيع فيه تحقيق طموحاتها الاقتصادية، وكذا العلمية والسياسية[3].

2- الهجرة ما بين (1492 -1609م):

تزامنت هذه المرحلة و نهاية الحكم الإسلامي بالأندلس إثر سقوط غرناطة 1492م آخر معاقل المسلمين فيها[4]، وقد توجهت أنظار النازحين الأندلسيين خلال هذه الفترة إلى مختلف المناطق الساحلية لبلاد المغرب العربي ومنهم من استقر بالمغرب الأوسط ليتخذوا بذلك منها ملجأً لهم، ومن الدولة العثمانية نفوذا وقوة لتحقيق تطلعاتهم وطموحاتهم[5]، حيث نلتمس توجهات مهاجري الأندلس في هذه المرحلة من خلال ما ذهب إليه مؤلف مجهول في كتابه نبذة العصر في أخبار بني نصر فنجده يقول:" ...حيث عبر أهل مالقا إلى تلمسان، وأهل الجزيرة الخضراء إلى طنجة وأهل رندة إلى تطوان..."[6].

ولعل أهم ما ميز هذه المرحلة هو انتهاج الاسبان لسياسة متابعة حركة الاسترداد ببلاد المغرب ومطاردة الموريسكيين المهاجرين إليها وذلك لمنع قيامهم بالجهاد البحري انتقاما

---

[1]- حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، ب.ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 09.

[2]- سيد علي أحمد مسعود، **الهجرات الأندلسية إلى الجزائر (1492 -1609م)**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2015-2016م، ص 21.

[3]- حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص 12.

[4]- بلغيث، **المرجع السابق**، ص05.

[5]- هلايلي، **المرجع السابق**، ص12.

[6]- مجهول، **المصدر السابق**، ص48.

لما تعرضوا له، وقد تمخض عن هذه السياسة سيطرة الإسبان على العديد من المراكز الساحلية للمغرب الأوسط ونذكر من أبرزها: المرسى الكبير سنة 1505م، وهران سنة 1509م، ومستغانم 1511م[1].

بعد اشتداد وطأة الإسبان على بقايا المسلمين الأندلسيين، زادت تدفقات الهجرة الأندلسية نحو الجزائر حيث استقطبت هذه الأخيرة أعداداً ضخمة من المهاجرين خاصة مع سنة 1570م[2].

وبحكم انطواء الجزائر تحت راية العثمانيين في تلك الفترة، فقد كان للبحارة العثمانيين الدور الأبرز في تلك الهجرات وعلى رأسهم خير الدين بربروس، الذي جعل من الجزائر قوة بحرية في المنطقة المتوسطية، حيث كان على دراية بالملف الموريسكي، فعمل على إنقاذ الموريسكيين من سياسة الاحتواء الثقافي والديني الذي طبقته محاكم التفتيش[3]، ومما يجدر للإشارة إليه فقد ذكرت بعض المصادر بأن خير الدين في الفترة الممتدة(1525-1584م) قد جهز ستة وثلاثين مركبا، قام من خلالها بسبع رحلات إلى السواحل الاسبانية وتمكن على إثرها من إنقاذ سبعين ألف أندلسي واصطحبهم إلى الجزائر عبر الأسطول لتعاد هته العمليات عدة مرات[4]، حيث يذكر كاربخال بأن ثلاثمائة أسرة أندلسية هاجرت من مملكة قشتالة وأهل الثغور من مملكة بلنسية واستقرت بمدينة القل أو كما يسمونها مدينة المهاجرين[5].

---

[1]- بلغيث، **المرجع السابق**، ص05.

[2]- هلايلي، **القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الموريسكي في ضوء الفرمانات العثمانية (1614 - 1492م)**، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ، السياسية، الثقافية، الاقتصادية، مطبعة محمد خيضر ببسكرة، جامعة سيدي بلعباس، فيفري 2014م، ص، ص 131،130.

[3]- هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص113.

[4]- مجهول، **غزوات خير الدين**، تصح وتع: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأردنية، الجزائر،1934م، ص82.

[5]- معوشي، **المرجع السابق**، ص16.

استمرت عملية إجلاء الأندلسيين من اسبانيا طيلة القرن 16م، فقد شارك كل من بيري رايس[1] وكمال رايس[2] سنة 1505م في ترحيل المسلمين من السواحل الأندلسية اتجاه إسطنبول وشمال إفريقيا تحت رعاية السلطان العثماني، كما أن طرغود الذي خلف خير الدين في الرياسة في غارة قام بحمل معه ألف وخمسمائة موريسكي سنة 1599م[3].

لم تكن كل هجرات الموريسكيين خارج الأندلس ذات طابع طوعي بل كان جلها إجباريا، فقد لعب ملوك الاسبان والمؤسسات الكاثوليكية الدور الأبرز في عملية التهجير والتنزيح والتصفية العرقية[4]، وقد أشار المقري من خلال كتابه نفح الطيب إلى تلك الهجرة القصرية في قوله:"...إلى أن كان إخراج النصارى أيام بهذا العصر أعوام تسعة عشر، وألوف خرجت بفاس وألوف أخرى بتلمسان ووهران..."[5].

لقد عملت الكنيسة والدولة معا على التخطيط لعملية التهجير، حيث قامت هذه الأخيرة وبسرية تامة بالتواصل مع ربابنة السفن الأوروبية بهدف نقل الموريسكيين وتهجيرهم إلى سواحل المغربية لأيالة الجزائر وعلى وجه الخصوص أرزيو ومستغانم، وهران، وعندما كانت اسبانيا تسيطر على هته المدن استغلت الوضع لتسرب آلاف الأندلسيين إليها[6].

3-الهجرة مابين (1609 -1614م):

بلغت الهجرة القصرية لمسلمي الأندلس أوجها في هته المرحلة وخاصة مع إقرار قانون الطرد النهائي الذي أصدره الملك الاسباني فيليب الثالث سنة 1609م[7]، حيث أن الطرد لم يكن دفعة واحدة بل كان بدءا بمنطقة وانتقالا لأخرى، وقد مس خاصة مدينة بلنسية لأنها

---

[1]- هو أحمد الحاج محمد من عائلة قرمانية، يعرف أيضا بمحمد بن ريس، دخل في خدمة الدولة العثمانية رسميا سنة 1495م، أعدم سنة 1553م (ينظر: يحياوي، **المرجع السابق**، ص148).

[2]- هو أحمد بن علي، خال بيري رايس، يعتبر مؤسس الدولة البحرية العثمانية وأحد أشهر أميرالات، ساهم في نجدة مسلمي الأندلس، توفي سنة 1511م (ينظر: يحياوي، **المرجع السابق**، ص148).

[3]- يحياوي، **المرجع السابق**، ص، ص 148،147.

[4]- إيرغينغ، **المصدر السابق**، ص، ص 41،40.

[5]- المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، ج4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م، ص52.

[6]- شكيب بن حفري، **موقف الدولة العثمانية من الجالية الأندلسية بالجزائر (1571 -1573م)**، المؤتمر الدولي الخامس للدراسات الموريسكية، تونس، 1992م، ص06.

[7]- بورويس، **المرجع السابق**، ص17.

كانت تمثل أخطر أماكن التواجد الموريسكي والذين كانوا يشكلون ما يقارب أربعين بالمائة من سكانها[1].

توالت قرارات الطرد والنفي حيث كان في طليعتها قرار نفي مسلمي قشتالة الصادر في 15 سبتمبر 1609م، والذي أرغم بموجبه أربعة عشر ألف أندلسي على الهجرة، بالإضافة إلى مرسوم النفي في حق مسلمي نواحي بلنسية في 22 سبتمبر 1609م، والذي تم على إثره طرد ثمانية وعشرون ألف من ميناء دانية وخمسة عشر ألف من ميناء بلنسية، وكانت الوجهة نحو وهران حيث رحل الأولون على حساب النفقة الاسبانية الخاصة، بينما اعتمدت الفئة الباقية على نفسها في استجار السفن التي حملتها إلى سواحل الجزائرية[2].

وما ميز الهجرة الجماعية الأخيرة هو أنها شملت جميع المناطق الساحلية الجزائرية، وكانت كل من مستغانم ووهران وتلمسان في مقدمة الأقاليم التي استقطبت النازحين[3]، ونتيجة لقرار الطرد الجماعي فقد شهدت إيالة الجزائر في السنوات الأولى من القرن 17م زيادة كبيرة في عدد النازحين الموريسكيين، فنجد بأن ويليام سبنسر من خلال تنقلاته بين المدن الجزائرية قد عدّد لنا العائلات الأندلسية المستقرة بالجزائر، والمقدر عددها حوالي مائتي عائلة[4].

ونظرا لهذا التوافد الأندلسي الموريسكي المكثف فقد استطاعت المناطق الساحلية للمغرب الأوسط التغلب على الانهيار الديموغرافي وتغطية النقص السكاني، الذي كانت تعاني منه من خلال ملأ المدن والأرياف بالنازحين الأندلسيين[5].

---

[1]- كامون، **المرجع السابق**، ص87.

[2]- سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال عهد العثماني**، ب.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 132.

[3]- سعيدوني، **دراسات أندلسية**، ص17.

[4]- ويليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر وتعريب: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص54.

[5]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص40.

ب-مراكز استقرار الأندلسيين بالمغرب الأوسط:

شهدت حالة استقرار الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط تنوعا كبيراً إذ أنها لم تقتصر على مناطق معينة فقط، بل تخطتها لتشمل مناطق عدة من أقصى الشمال الشرقي إلى الشمال الغربي[1].

وتعتبر هذه المنطقة من المناطق الحضارية التي قصدها وتوافد عليها عدد هائل من الأندلسيين خاصة الصناع والحرفيين منهم[2]، فبسقوط غرناطة سنة 1492م آخر معاقل المسلمين بالأندلس[3] شعر الأندلسيين بالوحدة ووجدوا أنفسهم بلا مأوى الأمر الذي دفعهم إلى التوجه لمدينة الجزائر والتجمع بها، حيث تمركزوا في كثير من أحيائها ولعل أشهر هته الأحياء نجد حي الطقارة[4]، إضافة إلى بئر خادم والأبيار[5].

ومن أبرز المراكز التي قصدها الأندلسيون الوافدون لبلاد المغرب الأوسط واستقروا بها خاصة منذ العهود الأولى لانطلاق الهجرة نجد:

1-وهران:

تعتبر وهران أقرب المناطق الساحلية للأندلس، حيث نالت هذه الأخيرة النصيب الأوفر من الموريسكيين الفارين من اسبانيا إذ تقول المصادر التاريخية بأن هؤلاء النازحين الأندلسيين هم من أسسوا مدينة وهران ونخص بالذكر محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من تجار الأندلس الذين كانوا يقصدون المرسى الكبير، وقد أشار أبو عبد الله البكري إلى ذلك في قوله:"...وبنى مدينة وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران ...فاستوطنوها سبعة أعوام..."[6].

---

[1]- رزوق، المرجع السابق، ص301.
[2]- محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني**، د.ط، دار الحكمة، الجزائر، 2009م، ص19 .
[3]- هلايلي، **القضية المورسكية**، ص18.
[4]- تسمى بحي الثغريين وهو مكان استقر به الأندلسيون الذين هاجروا من الثغور.
[5]- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**،ط2، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص321.
[6]- أبو عبيد البكري،**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب"المسالك والممالك"**،د.ط، تح:اوريان ميز ونوف، 1985م، ص70.

حيث نزل بها في 17 أكتوبر 1609م م ما يعادل اثنان وعشرون ألف مهاجر، ولكن توجب على الكثير منهم مغادرتها لعدم توفر الإمكانيات لديهم داخل المدينة فهاجر منهم خمسة ألاف إلى تلمسان وأربعة ألاف إلى مستغانم[1].

بلغت هجرة الأندلس إلى وهران حدها الأقصى منذ سقوط غرناطة بأيدي الاسبان سنة 1492م وإجبارهم للمسلمين على التنصير فيها، وفي ظل هذه الظروف عمد الآلاف من الأندلسيين المهاجرين على مغادرة الأندلس، كانوا قد انفوا العيش في الوطن القديم في مهاد الذل والاحتقار تحت ضغوطات الحكام الإسبان، فعبروا البحر إلى عدوة المغرب وقلوبهم تعتصر بؤسا وتفيض بالحقد والانتقام من أولئك الذين سلبوا منهم وطنهم وظلموا أمتهم وانتهكوا حرمة دينهم، وقد استقروا في بعض القواعد الساحلية ومنها وهران، وبسبب هذه الهجرات غدت المدينة أهم الحواضر ببلاد المغرب العربي وصار يقصدها العلماء والتجار وأرباب الصنائع[2].

كانت وهران منزل التجار الجنويين القلطونيين ولازالت إلى يومنا دارا تسمى عل الجنوبيين لأنهم كانوا يقيمون بها، وقد كان التجار فيما مضى يمارسون القرصنة من خلال المداومة على تجهيز السفن الشراعية وأخرى مسلحة ويجتاحون السواحل، ما جعل المدينة تزخر بالأسرى المسيحيين[3] وقد ذكر حسن الوزان ذلك في قوله:"...كانت وهران مهبط التجار القلطونيين والجنوبيين وما زالت بها الآن دار تسمى دار الجنويين لأنهم يقيمون بها..."[4] .

شهدت وهران في ظل السيطرة الزيانية والمرينية والحفصية ومهاجري الأندلس نشاطا تجاريا وصناعيا واسعين ما جعل تجار بيزا والبندقية وجنوه ومرسيليا يترددون عليها[5].

2-مدينة الجزائر:

---

[1]- سعيدوني، **مظاهر التأثير**، ص17.
[2]- عنان، **المرجع السابق**، ص384.
[3]- حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص30.
[4]- **نفسه**، ص26
[5]- يحي بوعزيز، **مدن تاريخية"وهران"** ، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985م، ص32.

باعتبار الجزائر قاعدة للحكم العثماني، فقد شهدت هذه الأخيرة هجرة مكثفة للأندلسيين النازحين إليها حيث وصل عددهم مع مطلع القرن السابع عشرإلى أكثر من خمسة وعشرون ألف موريسكي[1].

وقد أفادت بعض المصادر عن وجود ستة ألاف أندلسي داخل المدينة لغاية القرن السابع عشر نتيجة للنفي الذي تعرضوا له، كما عددت مصادر أخرى أن منازل الأندلسيين في مدينة الجزائر منذ أواخر القرن 16م قدرت بألف منزل[2].

كما انتقل قرابة ثلاثون ألف موريسكي من الأندلس إلى مدينة الجزائر إثر فشل ثورة البشرات الثانية سنة 1570م، حيث وكب هؤلاء المهاجرون على متن سفن عثمانية وقد استمرت الهجرة الأندلسية إلى الجزائر بعد ذلك بمساعدة من المجاهدين الجزائريين والعثمانيين، واستقر جلهم ظاهر المدينة إذ لازال الحي الجديد الذي أقاموا به خارج باب الجديد يعرف حتى اليوم بتاغرات[3]، وقد كان أغلبية النازحين من بلنسية إضافة إلى مجموعات متفرقة حيث أشار الأستاذ انطونيوا إلى ذلك في قوله:"...كل الذين هجروا جاءوا إلى هذه المدينة الجديدة ومنها، وأغلب من فيها من إستيرامادور ومانشا وأرغون.."[4] ، ما يجعلنا نتكهن بأن المدينة مع قدوم الأندلسيين عرفت نهضة عمرانية ونمواً سكانيا، حيث تضاعف سكان المدن والحصون المحيطة بها مثل جهات دلس-تنس-برشك حتى اعتبرت سهول متيجة بحق مناطق تعمير أندلسي[5] .

3-تلمسان:

كانت تلمسان هي الأخيرة مقصد المهاجرين الأندلسيين على إثر انقسام دولة الموحدين وانكماش دولة بني الأحمر بغرناطة، وقد انتهج الملوك الزيانيون في ذلك سياسة حسن الجوار اتجاه حكام الأندلس ليتصدوا للأطماع الحفصية والغارات المرينية[6]، كما أن

1- هلايلي، **المرجع السابق**، ص26.
2- بورويس، **المرجع السابق**، ص26.
3- حتامة، **المرجع السابق**، ص920.
4- انطونيو دو مينقيز، **تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيين**، ط1، تر: عبد العال صالح طه، تح: محمد محي الدين الأصفر، دار الإشراق للطباعة والنشر، قطر، 1988م، ص288.
5- سعيدوني، **دراسات أندلسية**، ص138.
6- هلايلي، **أبحاث وأراء**، ص15.

إيغمراسن بن زيان[1]، عيّن ظهيرا سلطانيا لأجل بلنسية[2] شرق الأندلس بتسهيل توطينهم في تلمسان والعناية بهم، وكذلك في ظل التشابه الكبير بين إقليم تلمسان والأندلس، الأمر الذي يشجع أهل هته الأخيرة على الاستقرار في المنطقة[3]، كان من طليعة النازحين من بلاد الأندلس نحو تلمسان هم طبقة العلماء والمثقفين والذين حملوا معهم آدابهم وفنونهم ، فكانوا ينظمون حلقات التعليم بالمدارس والمساجد كما ساهموا في تحفيظ القرآن الكريم للصغار والكبار، الدافع الذي يساعد في محو الأمية وحمايته من الضياع[4].

ومن هؤلاء العلماء المهاجرين نجد أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، حيث قصد هذا الأخير تلمسان وهي تعيش أنعش فترات حياتها الثقافية وكان ذلك سنة 1437م، فأخذ عن كثير من أعلامها في هذا العهد ومن ضمنهم محمد بن مرزوق العجيسي المعروف بالحفيد، وأبي مهدي عيسى الرتيبي والظاهر من كلامه أنه أعجب بها وبسكانها كثيرا إذ وصفها قائلا:"...يا لها من شان، ذات المحاسن الفائقة، والأنهار الرائقة والأشجار الباسقة، والأنهار المحدقة، والناس الفضلاء، الأكياس المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس، ولا ينكر وجود الفاذ من جميع الأجناس..."[5]، ونجد ضمن عناصر الجالية الأندلسية الذين وفدوا إلى تلمسان أبو عبد الله الزغل وحاشيته سنة 1491م، ذلك عندما أوشكت غرناطة على السقوط في يد الاسبان، وقد نسب هذا الملك يعرف لدى العامة من أهل تلمسان ببني سلطان الأندلس[6].

وبنزول الأندلسيين في تلمسان سرعان ما أضحت معهداً للتدريس، حيث توافدت عليها كبار الشخصيات الأدبية والعلمية منها محمد بن أبي يوسف الثغري والشاعر محمد بن علي بن

---

[1]- من أمراء الدولة الزيانية الذين حكموا عاصمتها تلمسان (1235-1282م) في عهد الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون (ينظر: أحمد العيساوي، **"شارات الملك والوظائف في دولة بني الزيان 1236- 1393م"**، مجلة الملوية، العدد 13، 2018م، ص05.)

[2]- هي قاعدة من القواعد الشرقية للأندلس، فهي مدينة سهلية تبع عن قرطبة حوالي ستة عشر يوما عن طريق بجاية.

[3]- بورويس، **المرجع السابق**، ص- ص24- 25.

[4]- محمد الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**،دط، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1983م، ص232.

[5]- القلصادي محمد أبو الأجفان، **رحلة القلصادي لأبي الحسن الأندلسي**، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1979م، ص، ص32، 95 .

[6]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص129.

القاسم المرسي، كما حل بتلمسان المحدث أبو عبد الله محمد بن جابر والواد آشي الذي برع في النسخ[1].

4-شرشال:

توافدت الجالية الأندلسية على هذه المدينة منذ فترة مبكرة، حيث أنها كانت قرية خالية مدمرة فأصبحت بفضل هؤلاء النازحين منطقة عامرة آهله تنبض بالحركة والحياة، وقد وصف حسن الوزان حال مدينة شرشال قبل وبعد استقرار الأندلسيين بها قائلا :"...هي مدينة كبيرة جدا وأزلية، شيدها الرومان على الساحل المتوسط...ويحيط بهذه المدينة أراضي فلاحية جميلة جدا، وكان جزءا منها كثير السكان أيام المسلمين رغم ما تعرضت له من تخريب شديد على يد القوط (الوندال)، وذلك طول مدة تقرب خمسمائة عام، ثم هجرت أثناء الحروب القائمة بين ملوك تلمسان وملوك تنس وبقيت خالية من السكان زهاء ثلاثمائة سنة حتى سقوط غرناطة على أيدي المسيحيين، فقصدها الغرناطيون آنذاك وأعادوا بناء عدد مهم من دورها وجددوا القلعة ووزعوا الأراضي بينهم من السفن للملاحة، واشتغلوا بصناعة الحرير إذ وجدوا هناك كميات لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود، فعاشوا في رخاء دائم حتى أصبحوا يسكنون في مائتين وألف بيت ولم يخضعوا إلا لبربروس ..."[2].

أشار المؤرخ الاسباني كاربخال إلى قضية استقرار الأندلسيين بشرشال ومساهمتهم في إعادة اعتمارها قائلا :"...ظلت على تلك الحال مدة ثلاث قرون مدمرة إلى أن جاء عدد من الأندلسيين إلى إفريقيا بعد أن استعادها فرديناند، فقام بعضهم يعيد القلعة والدور التي رأوا فائدة في إصلاحها، وشيئا فشيئا قام العمران بهذا السهل على أيدي المدجنين وأهل تاكارت ومسلمي الأندلس المتصفين بالشهامة والحذق حتى صارت الأراضي المزرعة الممتدة والأشجار الكثيرة من الكروم والزيتون ..."[3]، وبما أن أغلب سكان المنطقة كانوا من

---

[1]- هلايلي، **المرجع السابق**، ص16.
[2]- الوزان، **المصدر السابق**، ص30.
[3]- مارمون كاربخال، **إفريقيا**، ج2، د.ط، تر: محمد حجي وآخرون، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1988-1989م، ص356.

لاجيء الأندلس[1]، فقد ساندوا عروج عندما حل بشرشال سنة 1516م، وقدموا له يد العون لما شرع في تشييد حصن شرشال[2]، ضف إلى ذلك فقد شاركوا في التصدي لحملة أندريادوريا سنة 1531م على شرشال والتي منيت بالفشل[3].

5- بجاية:

تأتي بجاية في صدارة قائمة الولايات الجزائرية التي تأثرت بالهجرات الأندلسية، فبعد أن اتخذها ملوك الحماديين عاصمة لهم، صارت محط رحال للأندلسيين الذين أصبحوا يشكلون نسبة كبيرة من سكانها، وبعد أن ألحقت بالدولة الحفصية، واعتبرت عاصمة إقليمية وبابا لإفريقيا الحفصية على الأندلس[4].

استقبلت بجاية الحفصية أعدادا كبيرة من المهاجرين الأندلسيين منذ سقوط المدن الكبرى بالأندلس كقرطبة 1236م، وبلنسية 1238م، وقد كان معظمهم من رجال العلم والثقافة، الذين ساهموا وبشكل فعال في الحياة العلمية والثقافية بالمنطقة، إذ يشير الغبريني إلى ذلك في مصنفه قائلا :"...إن أبا محمد عبد الحق الاشبيلي وأبا عبد الله محمد بن عمر القريشي وأبا علي المسيلي الأندلسي كانوا يتناظرون في مباحث العلم والفقه بإحدى الحوانيت لطرف حومة المقدسي ببجاية ويواظبون على ذلك حتى عرف ذلك الحانوت بمدينة العلم ..."[5].

وكان من نتائج الاستيطان الهائل للجالية الأندلسية انتشار واسع للفن الموسيقي الأندلسي، الأمر الذي جعل هذه الأخيرة شبيهة بمدينة إشبيلية في شغفها بالموسيقى والطرب[6]، ويبدوا أن كل هته الأمور وغيرها لفتت انتباه حسن الوزان وحظيت بإعجابه فلم يتفان في وصفها ووصف قاطنيها إذ يقول :"...ودورها كلها جميلة، وفيها جوامع كافية، يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم، بالإضافة إلى زوايا التصوف وحمامات...وكان أهل بجاية على قدر

---

[1]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص30.

[2]- مفيدة بن يوسف، **الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرن 16-17م**، رسالة ماجيستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2010-2011م، ص99.

[3]- بن حفري، **المرجع السابق**، ص02.

[4]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص128.

[5]- الغبريني أبي العباس ببن أحمد بن عبد الله ، **عنوان الدراية فيمن عرف بين العلماء في المائة السابعة ببجاية**، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص- ص16- 17.

[6]- محمد الطالبي، **"الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين"**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع26، الجزائر، 1976، ص73.

عظيم من الغنى ...، والبيجائيون أناس طيبون ميالون إلى المرح والموسيقى والرقص، لاسيما منهم الأمراء الذين لم يشهروا الحرب على أحد ..."[1].

الإسهامات الحضارية للجالية الأندلسية في المغرب الأوسط:

1-الأندلسيون والنشاط العسكري:

سعت الجالية الأندلسية منذ هجرتها إلى الجزائر في تدعيم الحكم العثماني، حيث أنهم قدموا يد المساعدة والعون للأخوين عروج وخير الدين بربروسا في صراعهم مع الإسبان، حيث كان تدخلات الأخوان أحد أبرز الأسباب في خلاص عديد المسلمين من أيدي الكفرة المتمردين الإسبان ونقلهم إلى أرض الإسلام.

لعب الموريسكيون دورا كبيرا في ترسيخ الحكم العثماني بالجزائر خاصة مع بداياته الأولى، فقد رأوا فيه قوة تحميهم ونفوذا مناسبا لآمالهم، الأمر الذي جعلهم يسارعون في مساعدة الأتراك لتثبيت حكمهم بالبلاد رغبة منهم في ربط مصيرهم بمصير العثمانيين، وذلك من خلال المساعدات التي قدمها لهم الأتراك للتصدي للحملات الإسبانية من جهة والقضاء على الإمارات المحلية المتمردة من جهة أخرى[2].

كما أنهم مدوا يد العون للأخوين عروج وخير الدين بربروس ووقفوا بجانبهم في محاربة بقايا الإدارة الحفصية وناصروهما ضد الزعماء المحليين أمثال شيخ مدينة الجزائرسالم التومي وابن القاضي أمير كوكو، والذي كان قد احتل مدينة الجزائر بفترة قصيرة قبل أن يلقى مصيره في مواجهة بين قوات خير الدين وأتباعه من قبائل زواوة[3].

كان الدعم الأندلسي للجيش والإمارة التركية بارزاً للعيان في المرحلة الأولى من تأسيس الحكم العثماني بالجزائر (1519-1517م)، وذلك بحكم حسن استخدامهم السلاح الناري[4]، وقد أشار إلى ذلك جون-بوب-وولف حيث يقول:"... وكان لخير الدين فرقة مسلحة من الأندلسيين تحت تصرفهم وكان هؤلاء اللاجئين من الأندلسيين متجندين أيضا في جيش

[1]- الفاسي، **المصدر السابق**، ص- ص50- 51.
[2]- بن حفري، **موقف الدولة العثمانية**، ص02.
[3]- هلايلي، **المرجع السابق**، ص51.
[4]- بن حفري، **المرجع السابق**، ص02.

سلطان فاس وهم بخلاف أهل شمال إفريقيا كانوا يعرفون استعمال الأسلحة النارية،بل الواقع أن كثيراً منهم كانو صانعي أسلحة، فأنشأ مصانع السلاح في مدينة الجزائر وغيرها... ولعل خير الدين قد استعملهم على أسطوله للقرصنة، بالإضافة إلى حاجاته العسكرية في الجزائر..."[1].

وإلى جانب العثمانيين فقد شكل الأندلسيون خطراً كبيراً على الشواطئ الإسبانية من خلال الهجمات المتكررة للأسطول الجزائري، والتي كانت تنشر الرعب والفزع في قلوب قاطني سواحل إسبانيا وقد نبه كورين إلى ذلك في قوله:"...إن الميزة المشتركة لدي الموريسكيين هي أنهم يكرهون المسيحيين وعندما تسمح لهم الفرصة وتتوفر الإمكانيات يجهزون سفنا ويلقون القبض على من في السفن الإسبانية ويتخذوهم أسرى رغبة في الانتقام..."[2].

لم تتوقف المساعدة الأندلسية للأتراك في الجزائر على العمل العسكري المباشر فقط، بل تخطه لتشمل مهمات أخرى كالجوسسة على القواعد الاسبانية، فقد كان الأندلسيون ينقلون أخبارا للأتراك عند تحركات الأسطول الاسباني[3].

أما بالنسبة للمنشآت العسكرية فقد ساهم الأندلسيون في بناء معظم قلاع وحصون المدن التي استقروا بها، ومن بين الحصون التي شيدوها بمدينة الجزائر الحصن الذي أقاموه على إحدى الجزر المقابلة للمدينة، والذي قد بناه جماعة من الأندلسيون أواخر القرن 15م، كان الغرض منه هو إرشاد السفن والمراقبة، وكذلك شن الغارات على الشواطئ الاسبانية[4].

أسهم الأندلسيون بفضل خبرتهم في بناء العديد من المرافق والمنشآت العمرانية، لذلك يعتبرون من وضعوا الأساس القاعدي لمؤسسات وعمران مدينة الجزائر[5]، وبهذا فقد أصبح الأندلسيون ركيزة دعم أساسية للعثمانيين في الجزائر.

---

[1]- بوب وولف، **المرجع السابق**، ص109.
[2]- كورين شوفاليه، **الثلاثون سنة لقيام مدينة الجزائر**، تر: جمال حمدان، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص-ص15- 16.
[3]- لوي كارداك، **المرجع السابق**، ص84.
[4]- سعيدوني، **دراسات وأبحاث**، ص139.
[5]- سبنسر، **المصدر السابق**، ص50.

حيث تفننوا في بناء القلاع والحصون وأظهروا مهارات عالية في صنع السلاح وتنظيم صفوف البحرية الجزائرية مطلع القرن 17م[1].

كما أنهم أبانوا رغبة قوية واستماتة كبيرة في محاربة الاسبان لأنهم قبل كل شيء السبب الرئيسي في مأساتهم ، وهذا الحافز للانتقام جعلهم ينظمون للبحرية الجزائرية، واضعين كل خبراتهم وأموالهم في صناعة السفن وتجهيزها[2].

2-الأندلسيون والنشاط الإجتماعي:

رغم استقرار الجالية الأندلسية في العديد من مدن المغرب الأوسط وحواضره، إلا أنها بقيت تحيز على خصائص حضارية واجتماعية ميزتها عن غيرها من سكان المدن التي استقروا بها، حيث بقيت تحافظ على عاداتها وتقاليدها وظلت تحتفظ بسماتها وخصائصها لعدة قرون[3].

لم تكن هذه الجالية ميالة للانصهار في المجتمع المحلي بحكم أن أفرادها كانوا يشعرون بتلك الوحدة التي تربط بينهم، وحدة الأقليات المتنقلة والمزروعة في أرض غير أرضها[4]، ولعل الأمر الذي لاشك فيه هو أن أفراد هذه الجالية كانوا أكثر ثقافة وتطورا ونشاطا إذا ما قارناهم بباقي سكان المغرب الأوسط، ذلك بفعل البيئة التي كانوا يعيشون فيها وكذلك الظروف التي اضطرتهم إلى مغادرة بلدهم الأصلي قصرا، هذه الظروف جعلتهم يترفعون بعادات وتقاليد تميزهم كحماسهم الديني الجارف، وعدائهم الشديد للنصارى، ولا سيما جماعة الثغريين منهم[5].

بالرغم من أن الأندلسيين اجتنبوا الاختلاط بسكان المغرب الأوسط إلا أن هذا لا يعني بأنهم كانوا غير فعالين في المجتمع، فنجد أنهم قد تركوا العديد من الآثار الاجتماعية سواء في المدن أو في القرى، فمن حيث اللباس مثلا فرضوا أذواقهم على أغلب سكان المدن ويظهر

1- كاربخال، **المصدر السابق**، ص76.
2- شويتام، **المرجع السابق**، ص106.
3- عبد المجيد قدوره، **"الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية "الجزائر نموذجا"**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد80، ديسمبر، ص175.
4- الطالبي، **المرجع السابق**، ص78.
5- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص78.

ذلك التأثير جليا في لباس المرأة وزينتها، فقد شاع عند النساء لبس القلائد والخلاخل والأقراط، كما أنهم اتخذوا من الأقمشة الحريرية لباسا لارتباطها بطراز الحرير[1].

أما من حيث الأكل فقد تأثر المطبخ الجزائري تأثرا كبيرا بالأكلات أندلسية، كما عرف تنوعا من حيث نوعية الأكل وطرق الطهي خاصة فيما يتعلق بالأطباق والحلويات[2].

أما من جانب اللغة فقد امتازت الجالية الأندلسية في البداية بلهجتها الغرناطية والتي كانت سائدة في مدن الأندلس، حيث تأثرت بها كبرى المدن الجزائرية كبجاية، الجزائر، وشرشال وتلمسان وهذا نظرا لرقة مخارج حروفها وسهولة نطقها[3]، ولغناها بالمفردات والمصطلحات الدقيقة التي تعكس واقع الحياة الفنية للأندلسيين، ولعل أبرز ما مميز هذه اللهجة هو نطلق مستعمليها القاف ألفا وهذا عكس لهجة سكان الأرياف الذين كانوا يتلفظون القاف بنطقها الصحيح[4].

إلى جانب ذلك فقد تمكن الأندلسيون من نشر اللغة العربية الدارجة في المناطق الجبلية القريبة من شرشال والبليدة خاصة، وهذا منذ أواخر القرن 15م، حيث أصبح معظم السكان يتكلمون بلسان اللهجة البربرية المحلية للغة العربية الدارجة أمثال منطقة "شنوه" وبني ناصر وغيرها[5].

3-الجانب الاقتصادي:

1-الزراعة:

لا يخفى عن الباحث في هذا المجال بأن عناصر الجالية الأندلسية كانوا نشطين جدا، وقد استفادت الجزائر من استقرارهم على أراضيها، وشهد اقتصادها في ظل وجودهم تطورا رهيبا لم تشهده من قبل، إذ كانت البداية باستصلاح مساحات واسعة من الأراضي ومرتفعات الساحل وجهات شرشال، وكذا نواحي وهران وتلمسان وعنابة، الأمر الذي جعل

---

[1]- دحماني، **المرجع السابق**، ص64.
[2]- سعيدوني، **مظاهر التأثير**،ص، ص58، 138.
[3]- هلايلي، **المرجع السابق**، ص67.
[4]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص145.
[5]- سعيدوني، **دراسات وأبحاث**، ص 59.

سهول متيجة ومرتفعات الساحل القريبة من مدينة الجزائر تغدوا مشهورة بزراعة الأشجار المثمرة كحب الملوك، البرتقال والعنب[1].

و بفضل هؤلاء الأندلسيين فقد صارت الأراضي غنية بالمزروعات الممتدة والأشجار الكثيرة من الكروم والزيتون، إضافة إلى أنهم قاموا بغرس أشجار التوت والتي تقتات منها دودة القز[2].

ساهم الأندلسيون بشكل كبير في تطوير المحاصيل الزراعية وتحسين مردودها، ونذكر منها زراعة التين التي تميزت بجودتها حتى أنهم كانوا يصدرون منها لمدينة الجزائر وتونس، كما أنهم اهتموا بمحاصيل أخرى لم يكن الاهتمام بها شائع وسط السكان المحليين مثل: الأرز والقطن بنواحي مستغانم ومليانة[3]، كما أن شيخ الأندلسيين "مصطفى قردناش" قام بغرس 30.000 عود زيتون بمنطقة عنابة، وقد لجأ هذا الأخير إلى مدينة عنابة بعد طرده من تونس كما انتشرت أشجار العناب بصورة كبيرة حتى سميت المدينة نسبة لها ب "عنابة"[4].

كما قام الأندلسيون القاطنون بكل من مدينة الجزائر والبليدة والقليعة بإدخال بعض تقنيات الرّي وطرق التلقيح والغرس واختيار التربة الجيدة والصالحة للزراعة، الأمر الذي ساعد في زيادة تطوير المحصول الزراعي[5].

وبفضل خبرتهم ومهارتهم تمكن الأندلسيون بربط مدينة الجزائر بشبكة مائية متطورة، وكان أشهر هؤلاء "أوسطى موسى" والذي تمكن من توفير المياه بمدينة الجزائر وسقي بساتينها المحيطة بها عن طريق مد قنوات الحياة تحت الأرض والتي بلغ طولها 23228م، وكان هذا مابين (1611 -1613م)[6].

---

[1]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص- ص139- 140.
[2]- كاربخال، **المرجع السابق**، ص356.
[3]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص140.
[4]- الوزان، **المصدر السابق**، ص33.
[5]- بلغيث، **المرجع السابق**، ص06.
[6]- محمد قشتيلو، **حياة الموريسكين الأخيرة بإسبانيا ودورهم خاجها**،ط1، مطابع الشويخ، 2001م، ص50.

لم يتوقف الأندلسيون عند الجانب العملي في الزراعة بل راحوا لأكثر من ذلك واهتموا بالجانب النظري أيضا فنجد بأن"محمد بن علي الشطيبي الأندلسي" قد ألف رسالة رتبها على ثمانية أبواب، اعتمد فيها على ما تقرر في كتب علماء الفلاحة الأندلسيين أمثال ابن بصال، ابن ليون التجيبي، وكذا تجاربه الشخصية بما يلائم طبيعة البلاد الجزائرية[1].

استقر الأندلسيون في كثير من حواضر المغرب الأوسط ومن بينها تلمسان والتي أقاموا بها طاحونات القمح، حيث ساهموا في الرفع من مردودية إنتاجها بصورة لافته حتى أن الحسن الوزان دهش لما رأى المحاصيل التي كانت تنتجها المدينة، وشهد بأنه لم يلق بمثل كرمها، حيث يقول"...وفي تلمسان ممتلكات هائلة فيها دور جميلة للغاية فينعم المدنيون بسكناها في الصيف، حيث الكروم المعروشة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون، طيبة المذاق جداً، وأنواع الكرز الكثير التي لم أر لها مثيلا في جهة أخرى والتين الشديد الحلاوة، وهو أسود غليظ طويل جدا، يجفف ليأكل في الشتاء، والخوخ والجوز واللوز والبطيخ والخيار وغيرها من الفواكه المختلطة..."[2].

2-الصناعة:

منذ مجيء الأندلسيون إلى المغرب الأوسط واستقرارهم بعديد حواضره تمكنوا من إدخال العديد من الحرف اليدوية والمهن التي لم تكن معروفة في أواسط السكان المحليين، إذ لاقت هته الحرف رواجا واسعا، كما سعوا في نفس الوقت إلى تطوير الحرف الموجودة بها أصلا ، الأمر الذي جعل مدن المغرب الأوسط تشهد تطورا واسعا.

شرع الأندلسيون منذ نزولهم بالجزائر إلى إنشاء الورشات وإقامة المشاغل رغبة منهم في مزاولة مختلف الحرف والصناعات اليدوية كالحدادة والنجارة ومعالجة الخزف والحرير[3]، ولم يتوقف الأندلسيون عند هذا بل تفننوا في حرفة صناعة الجلود خاصة

[1]- رزوق، **دراسات في تاريخ المغرب** ، ص47.
[2]- الوزان، **المصدر السابق**، ص20.
[3]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص- ص140- 141.

صناعة الأحذية وصناعة السروج، واستقروا بتلمسان وفتحوا ورشات بها في المناطق الغربية[1]، وقامت الجالية الأندلسية في عهد يغمراسن بن زيان بدور كبير في تطوير صناعة الجلود ونظرا لقيمة المصنوعات الجلدية فإنها كانت تصدر لخارج الدولة[2].

ومن الصناعات التي برزت وتزامنت مع الوجود الأندلسي بالجزائر صناعة الشبيكة ونسيج القطيفة والتي اختص وبرع فيها مهاجرو غرناطة، في حين نجد من ضمن الصناعات التي كانت موجودة قبل حلول الأندلسيين صناعة الشاشية[3]، والتي تطورت ونهضت بفضل اهتمام هؤلاء بها، حيث صارت تحظى بسوق خاص بها بمدينة الجزائر عرف بسوق الشواشي، وقد اشتهرت بصناعتها عائلة القلانسي بوناتير بحي باب الواد بالجزائر العاصمة[4]، وأما في مجال تطريز وتوشيح الثياب الحريرية بخيوط الذهب والفضة فقد كانت حكرأعلى الأندلسيين لوحدهم، ولم يستطع منافستهم فيها سوى فئة اليهود الأندلسيين الذين قدموا معهم وقد توارثت العائلات الأندلسية هته الحرفة جيلا بعد جيل[5].

كما نجد بأن مهنة النسيج قد ارتبطت بمهنة الصباغة وهذا راجع لتوفر نباتات القرمز، إضافة إلى وفرة المياه التي ساعدت كثيرا في تطور هته الصناعات، حيث كانت منتشرة في كل من البليدة ودلس[6]، كما أن الجزائر قد عرفت انتشارا واسعا لصناعة المجوهرات في ظل تواجد الأندلسيين فاشتهرت العديد من العائلات الأندلسية الحضرية في كل من الجزائر وقسنطينة وتلمسان بدقة صناعتها وإتقانها، أما الأرياف فقد انتشرت فيها صناعة الحلي الفضية وقد برع فيها صناع قرى وادي ميزاب نواحي بوسعادة وجرجرة، فكانت تصنع الخواتم الفضية والذهبية إضافة إلى الخلخال والأقراط التي كانت تتميز بطابعها المرموق إذ

---

[1]- ربيعة شوق، **التأثير الحضاري للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2015-2016م، ص18.

[2]- نفسه، ص20.

[3]- ينظر: **الملحق رقم 03**، ص9.

[4]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص141.

[5]- سعيدوني، **مظاهر التأثير**، ص48.

[6]- **نفسه**، ص47.

كانت تصنع على شكل هندسي هلالي، ونظرا لجمال شكلها وإتقان صناعتها فقد لقيت رواجا وإقبالا واسعا من السكان[1].

أما في مجال صناعات الأدوات الفخارية والخزفية فقد أظهر الأندلسيون براعة فائقة، إذ كانت تختلف عن تلك الموجودة في الجزائر، حيث كانت تتميز بصلابة فخارها وكثرة رسومها وتنوع نقوشها، كما ظهر بالبليدة نوع من الخزف الممزوج بالطلاء على شكل مربعات صغيرة مكسوة بالطلاء يعرف بالزليج[2]، الذي كان يستخدم خاصة في تغطية أرضية المنازل وتزيين المساجد[3]، وقد اشتهر بها صناع ندرومة وشرشال والجزائر وميلة وطرابلس كما أنها لاقت إقبالا واسعا لجودتها الرفيعة[4].

يعود الفضل للجالية الأندلسية في تشييد المنازل وصناعة الأسلحة النارية كالبنادق والمدافع، وكذا تحضير البارود وتعتبر قلعة بني راشد من أهم مراكز صنع الأسلحة النارية والتي حافظت العائلات الأندلسية والتركية بها على صناعة البنادق منذ القرن 16م، إضافة إلى قلعة بني عباس والتي كانت تصنع البنادق الجديدة المرصعة بالفضة والمرجان[5]، إضافة إلى تلك النشاطات الخفيفة فقد اهتم الأندلسيون ببعض الصناعات التقليدية أهمها صناعة السفن والتي اشتهرت خاصة بمدينة شرشال، حيث يشير إلى ذلك الحسن الوزان في قوله:"...صنعوا كثيرا من السفن للملاحة واشتغلوا بصناعة الحرير..."[6].

نستطيع القول بأن الجالية الأندلسية لعبت دورا مهما في تطور الصناعات والحرف المحلية في الجزائر وبروز بعضها للمرة الأولى، كما ساهمت في إنعاش الاقتصاد داخل البلاد، لكن هذا الانتعاش لم يدم طويلا ويرجع السبب إلى بقاء الحرفي مقوقع عن مواكبة التطور الحرفي، حيث بقيت حرفته تعتمد على تلك الوسائل التقليدية القديمة ولم يتم إدخال أنماط

---

[1]- سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية بالجزائر،تونس، طرابلس الغرب من ق16-19م**، ط1، جامعة الكويت، الكويت، د.ت، ص37.

[2]- ينظر: **الملحق رقم 04**، ص92.

[3]- سعيدوني، **مظاهر التأثير**، ص47.

[4]- سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية**، ص36.

[5]- سعيدوني، الشيخ بوعيدلي، **الجزائر في العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص66.

[6]- الوزان، **المصدر السابق**، ص34.

جديدة عليها، إضافة إلى منافسة المصنوعات الأوروبية المستوردة جراء الثورة الصناعية التي حدثت في المغرب، إذ تميزت منتجاتها بانخفاض ثمنها وجودة صناعتها.

3-التجارة والإدارة:

أما فيما يخص النشاط التجاري فقد كان للجالية الأندلسية التي نزلت بأرض الجزائر دور كبير في تنشيط الحركة التجارية، إذ أنهم اشتهروا بتحصيل الضرائب وتقديم المساعدات اللازمة للإدارة التركية وجمع موارد الخزينة[1]، كما أن وجودهم بالجزائر أعطى دعما كبيرا لتقدم الحضارة وتنظيم الحكومة، الأمر الذي تمخض عنه نشوء ثلاث سلطات إحداها مدنية والثانية قضائية والثالثة تمثلت في سلطة السيادة التنفيذية[2].

لم ينحصر نشاط الأندلسيون في الجانب الإداري فقط بل شمله لما يعرف بالمبادلات التجارية، والتي أصبحت من احتكارهم نظرا لمعارفهم وامتلاكهم لرؤوس الأموال التي جلبوها معهم من مواطنهم الأصلية بالأندلس ودعموها بعد ذلك بممارسة القرصنة ومبادلة الأسرى[3]، إذ يقول المؤرخ وولن في هذا الصدد:"...إن المهاجرين الأندلسيين في الجزائر كانوا أغنياء جدا في أغلبهم وذلك ببيعهم الأرقاء إلى عائلاتهم المسيحية في أوروبا واستثمار النقود في شراء سفن قرصنة جديدة لأسر أرقاء آخرين..."[4]، ومن بين الذين اشتهروا في مجال القرصنة من الموريسكيين المنفيين نجد الريس بلانكيو BLANQUILLE، والريس أحمد أبو علي من أشونية، ومراد الكبير جواديانوا من مدينة شيوداد ريال المدينة الملكية وغيرهم، إذ كان هؤلاء خير مرشد للغارات البحرية على الشواطئ الاسبانية[5].

هذا وقد ذكر مارمول كاربخال بأن أندلسي شرشال غدوا بفضل تربيتهم لدودة القز وبيعهم لخيط الحرير الذي تنتجه على قد كبير من الغني حتى أنهم باتوا يستطيعون تجهيز أزيد من

---

[1]- سعيدوني، **دراسات أندلسية**، ص141.
[2]- حمدان عثمان خوجة، **المرآة**، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، د.ط، سلسلة التراث،د.م ن، 2015م، ص71.
[3]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص141.
[4]- جوون وولن، **المصدر السابق**، ص166.
[5]- عنان، **المرجع السابق**، ص388.

ألف مقاتل من حملة القذافات والبنادق دون أي مشكلة[1]، كما أنهم قد برزوا أكثر من غيرهم خاصة في التجارة الخارجية بحكم خبرتهم في البلاد المسيحية والتي كانت دوما تميزهم في لعب الدور الحاسم فيها[2]، وبعد زيادة مداخيل هؤلاء الأندلسيين واتساع نشاطهم، صاروا يشكلون طبقة غنية في المجتمع وهذا بفعل الممارسة التجارية والاشتغلال بالزراعة وكذلك الحرف الصناعية ذات المردود المرتفع، وكذا احتكارهم لعديد المهن المربحة وسيطرتهم على مقاليد التجارة وتوليهم زمام جمع الضرائب وممارستهم لعمليات الجهاد البحري، إذ لم يجاريهم في هذا النشاط سوى بعض العائلات وبعض من أفراد اليهود[3].

كان مهاجري الأندلس كثيراً ما يتعهدون بالضرائب للدولة الجزائرية ونذكر منها ضريبة أندلسي غرناطة القاطنين بشرشال والتي بلغت قيمتها 300 دوقة (ducat) سنويا مطلع القرن 16م، وضريبة جالية مستغانم الأندلسية التي قدرت عام 1570م ب800 زياني ذهب والكثير من الضرائب الأخرى التي كانوا يدفعونها، ولعل هذا أفضل دليل على غنى الطائفة الأندلسية بالجزائر[4].

وعرفت الجزائر انتعاشا كبيرا في مجال التجارة إذ أن مواردها صارت كبيرة ويرجع ذلك إلى مجيء أعداد كبيرة من المهاجرين الأندلسيين من أهل الصناعات والمهارات البحرية والتجارية[5]، كما وقد شهدت وهران بفضل مهاجري الأندلس نشاطا تجاريا وصناعيا واسعين لمواد العاج وجلود الأنعام والأبقار، وتبريز الذهب والعبيد وغزل النسيج وصناعة السيوف والسكاكين وغيرها، وكثر عليها تردد تجار مدن بيزا والبندقية وجنوه ليقتنوا ما تشتهر به من البضائع[6]، حيث يقول ابن حوقل في هذا الصدد:"...وبها (وهران) محطة السفن للأندلسيين إليها ترد السلع ومنها يحملون الغلال..." كما يقول الإدريسي:"...وبها

---

[1]- كربخال، **المصدر السابق**، ص350.
[2]- ربيعة شوق، **المرجع السابق**، ص21.
[3]- سعيدوني، **مظاهرالتأثير**، ص51.
[4]- البوعيدلي، **المرجع السابق**، ص98.
[5]- كلتوم بورويس، **المرجع السابق**، ص68.
[6]- يحي بوعزيز، **مدن تاريخية وهران** ، ص63.

وهران أسواق مقدرة، وبضائع كثيرة وتجارة نافته وهي تقابل مدينة ألمرية من ساحل بر الأندلس..."[1].

نستطيع القول بأن التجارة سواء الداخلية أو الخارجية كانت أكثر المهن عودا على الأندلسيين أنفسهم بالأرباح، خاصة وأن صفاتهم وخبرتهم بالبلاد المسيحية التي تجري المبادلات معها تؤهلهم إلى ذلك أكثر من غيرهم، كما أن نجاح هته الفئة دون غيرها في المجال التجاري خاصة في المجالات الأخرى يدين بالشيء الكثير إلى نظامها والتحام شملها.

4-الأندلسيون في النشاط الثقافي:

لم ينحصر تأثير الأندلسيين في المجال الاجتماعي والاقتصادي والعسكري فقط بل تخطى الأمر ذلك وكان لهم تأثير هام على كافة النشاطات الثقافية ببلاد المغرب عامة والجزائر خاصة وذلك طيلة الفترة الإسلامية الحديثة (13 -17م)، وفي غضون فترة قصيرة من استقرارهم بالجزائر وإلى جانب المجالات الأخرى فقد احتكرت الجالية الأندلسية ميادين الثقافة أيضا برعت فيها، إذ أنها حاولت وسعت لإبراز العلم الأندلسي من خلال تنشيط الحركة الثقافية والاهتمام بمختلف العلوم خاصة الدينية والتي كان القرآن في مقدمتها.

ورغم أن الجزائر لا تملك مراكز دينية معروفة ومشهورة كالأزهر بمصر والزيتونة بتونس، إلا أنها شهدت نهضة علمية خاصة في مدينة الجزائر وتلمسان وبجاية التي كانت ملجأ للأندلسيين والذين أثروا في مختلف الميادين العلمية والثقافية بالجزائر.

أ-التعليم:

احتكر الأندلسيون اللاجئون فن التعليم واحترفوا في مهنته بالجزائر أيام الحكم العثماني ونقلوا مناهجهم الخاصة في ذلك، كما أن تراثهم الأندلسي في الميدان العلمي ساهم بشكل

[1]- رزوق، **دراسات أندلسية**، ص50.

كبير في تلقين السكان أساليب وطرق علمية أندلسية عبر مختلف العلوم النقلية والعلمية[1]، وقد اشتهر الأندلسيون بشغفهم بالعلم وحرصهم على التعليم حيث وضفت الكثير من الرسائل والمصنفات في ذلك تبرز مدى حب الأندلسيين للعلم واهتمامهم به فنجد على سبيل المثال رسالة الشقندي 1231م والتي جاء فيها:"...إن الإجماع حصل على فضل الأندلسيين وقد نشأ فيهم من الفضلاء والشعراء ومنهم ما اشتهر من الآفاق..."[2]، فأثرت هذه الصفات على المناطق التي استقروا بها في المغرب الأوسط لمدينة الجزائر وتلمسان...الخ، وصقلت عقول سكانها فأصبحت هذه الحواضر حاملة ووارثة لعلوم الموريسكيين الأندلسيين[3]. ونتيجة لسيطرتهم على إطار التعليم فقد نشر الأندلسيون خطهم حتى غلب على الخط المغربي ما أدى إلى ظمور الخط المحلي وتم تعويضه بالخط الأندلسي، حيث يذكر ابن خلدون في هذا الشأن:"...وأما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر وتغلبت عليهم أمم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع، وتعلقوا بأذيال الدولة، فغلب خطهم على الخط الإفريقي وقضى عليه ...وصارت خطوط إفريقية كلها على الرسم الأندلسي...فصار خط أهل إفريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس..."[4].

كان التعليم بجميع مستوياته في المدارس والمساجد ودور العلماء ومجالس المناظرة، وكان يعهد به لكبار ومشاهير العلماء الأندلسيين غير أن التعليم العالي كان أكثر انتشارا في المراكز الأولى منه في الثانية، إذ أنه كان يستبعد في كثير من الأحيان الرأي والاجتهاد ويعتمد على النقل والرواية، وقد شمل التأثير الأندلسي أيضا ميادين أخرى كالنحو والأدب والموسيقى، حيث كان هناك علماء في كل ميدان ألفوا فيه وقدموا بثقافتهم للأجيال القادمة خدمة جليلة[5].

---

[1]- هلايلي، **المرجع السابق**، ص83.

[2]- عبد القادر بوحسون، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(1235 -1554م)**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008/2007م، ص123.

[3]- القلصادي، **المصدر السابق**، ص26.

[4]- ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص760.

[5]- ابو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500 -1830م)**، ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص-ص46- 47.

بعد قدوم الأندلسيين إلى الجزائر واستقرارهم بها، شهد منهج التعليم فيها أساليب متطورة ولم يعد يقتصر على الحفظ فقط بل صار يميل أكثر إلى البحث والتفكير وإلقاء الأسئلة والتحاور من أجل أن تصل المعلومة للطالب مبسطة ومفهومة وترسخ في ذهنه، وقد كانت هذه الطريقة قريبة إلى الاستنتاج والتحليل[1] هذا ولم يقتصر تأثير الجالية الأندلسية في الميدان الأدبي فقط، فقد خاضوا في ميدان العلوم أيضا وبرعوا في الصيدلة والطب الذي كان متدهورا في الجزائر خلال العهد العثماني، وهذا حسب أراء الرحالة الأوروبيين الذين حلوا بالجزائر إبان تلك الفترة أمثال ويليام شالر والقسيس لاين بواري[2].

تميزت الطائفة الأندلسية بلهجتها العربية التي كانت منتشرة بغرناطة ومدن الأندلس الكبرى، وبعد استقرار الأندلسيين بالجزائر تأثرت جماعة الحضر بالمدن الكبرى كتلمسان والجزائر وبجاية بهته اللهجة نظرا لرقة مخارج حروفها وسهولة التلفظ بها[3].

حظيت بجاية بفضل المساهمة الثقافية للأندلسيين بمكانة مرموقة في مجال الثقافة العربية الإسلامية، فظلت لفترة تزيد عن قرنين (12 -13م) إحدى أقطاب المعرفة ومنارات العلم ببلاد المغرب وانتشرت بها شتى أنواع العلوم حتى صارت تنافس حاضرة تونس لاسيما عهد السلاطين الحفصيين الأوائل[4].

أما تلمسان فقد شهدت نشاطات علمية غزيرة لاستقبالها العديد من المهاجرين كان بينهم نخبة من علماء الأندلس[5]، وقد قال القلصادي في هذا الشأن:"...كان علماء الأندلس لشعورهم بسوء العافية يعملون في الهجرة إلى ما طورهم من بلدان وكان مقصدهم من ذلك تلمسان والمغرب الأقصى، ثم تونس وبدخول رجال الأندلس أصبحت هته الأقاليم وارثة للعلوم الأندلسية[6].

---

[1]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص103.
[2]- محمد أمين، **المرجع السابق**، ص61.
[3]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص26.
[4]- **نفسه**، ص269.
[5]- الطمار، **المرجع السابق**، ص269.
[6]- القلصادي، **المصدر السابق**، ص26.

وفي سنة 1436م بدأ القلصادي رحلة علمية جاب خلالها أقطار المغرب والمشرق وكانت بدايتها مدينة وهران حيث يقول في ذلك:" ...فحللنا بوهران وأقمنا بها أياما في سرور وأمان..."[1]، ثم سافر إليها من جديد بعدما مكث ثماني سنوات في مدينة تلمسان ويؤكد القلصادي ذلك في بقوله:"...فقدمت وهران وذلك عام ثمانية وأربعين وثمانمائة هـ/1444م، وأقمت بها برهة من الزمان مع عدة من الأحباب والإخوان..."، وفيها التقى بعدة من أعلام وهران أمثال إمام الجامع الأعظم أبو عثماني سعد الشلوني والشيخ إبراهيم الثاني[2]، ومما لاشك فيه أن الرحلة التي قام بها القلصادي إلى مدينة وهران وبالرغم من قصرها كانت ذا فائدة جمة على الطرفين، فقد أفاد هو العالم الأندلسي من علمه الغزير وطلبة وهران وبخاصة خلال زيارته لإمام الجامع الأعظم، كما من المؤكد أنه قد استفاد هو أيضا من علماءها الذين جالسهم وتناظر معهم في مختلف العلوم والمعارف[3].

لاشك أن الأندلسيين قد عرفوا بإجادة فن التدريس وحسن التربية ومراعاة التطور العقلي للتلاميذ، ضف إلى ذلك الكم الهائل من الكتب التي حملوها معهم إلى الجزائر وأثروا بها مكتبات الجزائر حتى أن الثمغروطي ذكر بأن مدينة الجزائر كانت غنية بالكتب وأنه لا يضاهيها بلد في ذلك من بلدان إفريقية وخاصة كتب الأندلس.

ب-العمران:

لا يختلف اثنان على أن العمران هو أحد أرقى مظاهر الحضارة وأحد أبرز المعايير التي نقيس عليها تطور المجتمعات من عدمها، وقد شهدت الجزائر بمجيء الأندلسيين نقلة نوعية في مجال العمران لم تشهدها من قبل إبان العهد الحمادي، فقد أخذ هذا الفن بالشيوع متأثرا بالطابع الأندلسي والمتمثل في طريقة البناء والزخرفة، حيث صب الأندلسيون في مجال العمران كل الخبرات والمهارات التي جلبوها معهم من الأندلس وقد كان المستفيد الأول من هذا هم الجزائريون والأتراك.

---

[1]- عبد القادر بوباية، **الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية**، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 23-24، جانفي-جوان، 2004م، ص72.
[2]- القلصادي، **المصدر السابق**، ص- ص110-112.
[3]- بوباية، **المرجع السابق**، ص72.

بعد هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط واستقرارهم به جلبوا معهم صناعة البناء فكان تأثيرهم بارزا خاصة في القلاع والحصون[1]، وقد كان هؤلاء الأندلسيون على درجة كبيرة من الرقي العمراني الذي خول لهم إنشاء مراكز حضارية جديدة وإعادة بناء المدن والقرى التي أصابها الاضمحلال كمدينة يرشك[2].

كان لامتزاج الفن الجزائري بالفن الأندلسي والذي دام حوالي ثلاث قرون ساعد على وجود صناع حذاق من الجالية الأندلسية التي استقرت بالجزائر من القرن الخامس الهجري واستمرت عمليات الامتزاج لما يقارب ثلاث قرون، سلك بعدها هذا الفن سبيله المهني وذلك في عهد بني زيان، إذ أن هؤلاء وبفضل ما أبدعوه من روائع مكنهم ذلك من تبوئ المقام الرفيع في تاريخ الفن الإسلامي لا سيما في عهد أبي تاشفين وأبي حمو موسى الثاني، فقد نشأ هذا الأخير وعاش بالأندلس وتشبع بثقافتها المميزة، حتى أصبحت تلمسان ببناياتها تنافس اشبيلية وغرناطة في روائعها الفنية ورونق بنائها الفتان[3]، ولعل جامع سيدي بلحسن 1296م، وجامع العباد 1136م بمدينة تلمسان أحسن مثال لرقي الفن على أيدي الأندلسيين[4]، إذ لا زالت هذه الجوامع محاريبها تشهد على تفوق المهندسين الأندلسيين في مجال الزخرفة والنقوش كما اشتهروا بالزخارف[5] والمجصصات[6] ، وتفننوا في تشكيلها وترخيمها[7].

أما عن مدينة بجاية فقد أبان الأندلسيون بها على مهارة فائقة في ميدان العمران ويمكن أن نلتمس ذلك من خلال وصف المؤرخ الاسباني مارمول كربخال لعمران بجاية حيث يقول:"...وكانت محصنة بأسوارعالية عندما دخلها الخليفة صاحب القيروان (القائم)...حيث

---

[1]- سعد الله، **المرجع السابق**، ص446.
[2]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص- ص18- 19.
[3]- الطمار، **المرجع السابق**، ص293.
[4]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص145.
[5]- جمع زخرفة ويقصد بها لغة الزينة، كما حسن الشيء، أما اصطلاحا فهي تلك الصورة المرتبة بمقاسات محدودة سواء الحذر أو الرسم، مما ينفع بها الخاص والعام كالتحف والمباني وهناك أنواع من الزخرفة كالزخرفة المعدنية، النباتية، والزخرفة الخشبية (ينظر: العياشي هواري، **السكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**، رسالة ماجيستر في التراث والدراسات الأثرية، قسم التاريخ والآثار، جامعة مستوري، قسنطينة، 2010-2011م، ص84).
[6]- وهو نوع من أنواع الصخور يوجد في الطبيعة بصورة نقية جدا أو جبس رملي لا يمكن استعماله إلا بعد عملية حرقه وبعد ذلك يدفع في الماء حتى لا يكتسب الصلابة ليكون جاهزا في عملية التبليط، (ينظر: العياشي، **المرجع السابق**، ص136).
[7]- هلايلي، **المرجع السابق**، ص86.

بها حصن حصين وقصور على النمط الموريسكي، لها من المتعة قد ما لها من الرونق والجمال ، لها ثلاث بروج، حدودها جيدة، وبها عدد من المدارس والمساجد..."[1].

هذا وقد تميزت تجمعات الأندلسيين بالمدن وفحوص الجزائر والبليدة وشرشال...الخ بطابع عمراني خاص حيث استعمل الأندلسيون القرميد بدل السطوح المستوية التي كانت شائعة قبل حلولهم بالجزائر[2]، هذا الطابع الذي جمع بين الطرق المحلية والأساليب الأندلسية، كما استعملوا في بناء المساكن الحجارة والقرميد وكسي أغلبها بالجير فنقشت أسقفها بالرسوم والزخارف الجميلة وغطي الجزء الأسفل من جدرانها بالزليج[3].

ومن بين الانجازات العمرانية الأندلسية أيضا شوارع مدينة البليدة القديمة، كما أنهم أسسوا حي الأبيار بالجزائر سنة 1610م ويرجع الفضل في ذلك لإسهامات سيدي معزوز المرّي في تطوير مدينة مستغانم، إضافة إلى تشييد مدرسة مازونة من طرف الشيخ محمد الشريف البولداوي، وتفنن الأندلسيون في تشييد الأسبلة حيث قاموا بإنجاز الخشاش الأندلسي بمدينة الجزائر[4]، كما تفنن أهل الأندلس في النقش على الخشب وأظهروا ذلك من خلال صنعهم المنابر التي تحمل صورة وزخارف هندسية في أسلوب مغربي اسباني[5].

أما عن المنظر الخارجي للمنازل الأندلسية فقد تميزت بطلاء أبيض ناصع من مادة الجير الذي اشتهرت به مدينة الجزائر والتي عرفت ب مدينة الجير ، ويستعمل القرميد الأحمر الأجوف في تغطية المنازل كما هو الحال بمدينة البليدة والقليعة ومليانة[6]، أما المساجد هي الأخرى تأثرت بالأندلسيين فنجد المسجد الكبير بشرشال أو كما يعرف بمسجد مائة عرصة وسمي بالمسجد الكبير لكونه يمثل أكبر مساجد المدينة التي يعود تاريخها إلى القرن 16م،

1- كربخال، **المصدر السابق**، ج2، ص377.
2- هلايلي، **المرجع السابق**، ص86.
3- سعيدوني، **الأوضاع الإقتصادية**، ص89.
4- هلايلي، **المرجع السابق**، ص87.
5- الطمار، **المرجع السابق**، ص138.
6- هلايلي، **الموريسكيون الأندلسين**، ص188.

والذي بني على يد أبي عبد الله محمد بن سي عباد الأندلسي قاضي غرناطة ومستشار تركي والذي بقي على الرونق الأخاذ للأندلسيين في مجال الهندسة المعمارية[1].

ج-الموسيقى:

لقد كان الفن الموسيقي الجزائري متأثرا بالفن الشرقي سلفا، لكنه أخذ يتفتح خاصة في الجزائر الغربية وهذا منذ وصول تيار الفن الأندلسي، فقد أخذ الجزائريون منه الحظ الأوفر ولاسيما الطبوع والألحان الأندلسية التي تأثروا بها من طرف الأندلسيين.

إلى جانب التعليم والعمران نالت الموسيقى هي الأخرى نصيبها الأوفر من اهتمام الأندلسيين في الجزائر إذ أنهم وفقوا في نقل الموشحات والأزجال الأندلسية (المالوف) وأدخلوا العديد من الآلات وحافظوا عليها كالعود والرباب والدربوكة[2]، فشاعت بين طبقات الشعب أغاني اشبيلية وغرناطية[3]، وكثر عدد المقاهي والحفلات الشعبية التي تعزف فيها الموسيقى الأندلسية [4] وصارت العديد من العائلات الأندلسية والجزائرية تتجمع على ضوء الشموع، في الحفلات والسهرات المنزلية والإنصات إلى هذه الموشحات من أجل الترويح عن النفس، هذا وقد تفنن سكان دلس وشرشال وبعض الأسر من الجزائر والبليدة في العزف على مختلف الآلات الموسيقية الوترية كالعود والكمان أو الصوتية كالقصبة أو حتى الإيقاعية كالطبل والدف، كما تمكن الموريسكيون بفضل معرفتهم ودرايتهم من تحسين العديد من هذه الآلات كالبندير والقصبة[5].

ومن بين الحواضر الجزائرية التي أسهب الأندلسيون في نشر الموسيقى بين أناسها نجد حاضرة بجاية، إذ جعل التوافد الموريسكي عليها مدينة تشبه اشبيلية في شغفها بالموسيقى وانصرافها إلى الطرب، ويظهر ذلك من خلال وصف الوزان لأهل بجاية حيث يقول:"...والبجائيون أناس طيبون ميالون إلى المرح والموسيقى والرقص لاسيما منهم

---

[1]- يامنة بحيري، **الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد03-04، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2011-2012م، ص208.
[2]- سعيدوني، **مظاهرالتأثير**، ص113.
[3]- الطمار، **المرجع السابق**، ص245.
[4]- سعد الله، **المرجع السابق**، ص448.
[5]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص-ص 58- 59.

الأمراء الذين لم يشهروا الحرب على أحد..."[1]، وكان من بين الذين اعتنوا بهذا العلم بالأندلس أبو بكر محمد بن باجة 1139م، وكذا أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاشبيلي 1067-1134م، ويعتبر أبو الصلت أول من أدخل الموسيقى الأندلسية إلى إفريقية[2].

أما حاضرة الجزائر فقد انتشرت بها الموشحات الأندلسية والتي غلب عليها قصائد المدح أو المولوديات والتي مالت إلى السجع والمحسنات البديعية، واختصت بذكر صفات ومآثر الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان من بين الذين اشتهروا بذلك أبو العباس أحمد بن عمار الجزائري الأندلسي الأصل مفتي المالكية 1766م وصاحب "كواء النصر في قلائد العصر" و"نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، الذي عرف بقصائد في الإخوانيات والمولوديات والتي نورد منها مطلع قصيدة نظمها في مولد النبي صلى الله عليه وسلم سنة 1753م وجاء فيها:

يا نسيما بات من زهر الربا *** تفتي الركبان.

احملن مني سلاما طيبا ***لأهل البان[3].

كما عُرف أيضا بمدينة الجزائر عمر بن محمد بن سيدي علي الأندلسي قاضي الحنفية بالجزائر 1750م، وغيرهم من العلماء الذين جمعوا بين الثقافة الإسلامية والمعارف الفنية وتأثروا بموشحات ابن باجة وابن سهل ولسان الدين ابن الخطيب[4].

أما إذا تكلمنا عن حاضرة تلمسان نجد سكانها حافظوا على جانب كبير من التراث الموسيقي الغرناطي، لدرجة أن كلمة غرناطة بتلمسان صار مدلولها مرتبط بالموسيقى وبحكم الطبيعة التي كانوا يعيشون في حضنها واندماجهم بالأندلس جعلهم من أكبر هواة الأغاني والموسيقى، كل ذلك أهلّ تلمسان لتكون الوارث الأمين لهذا التراث الثقافي[5]، ولعل

---

[1]- الوزان، **المصدر السابق**، ص51.
[2]- الطالبي، **المرجع السابق**، ص- ص71- 72.
[3]- سعيدوني، **المرجع السابق**، ص134.
[4]- **نفسه**، ص134.
[5]- الطمار، **المرجع السابق**، ص- ص160- 161.

أهم من اهتم بهذا العلم وبنظم الموشحات وتلخيصها بتلمسان عبد الله محمد بن مسايب الأندلسي (توفي1776م)، حيث نسب إليه نظم حوالي 3034 قطعة شعرية (مالوف) معظمها في مجال المدائح النبوية (المولوديات)[1].

وبفضل ملوك بني زيان الذين كانوا يفاخرون ملوك المغرب في جميع مقومات الحضارة، انتشرت الفنون الموسيقية الأندلسية وسيطرت على أهواء وأذواق أهل الجزائر عامة وسكان تلمسان خاصة ومنذ ذلك الوقت تعتبر مجرى التأثير وصارت رياحه تأتي من الأندلس بعدما كانت تهب من المشرق[2].

هذا وقد اشتهر في أواخر العهد العثماني شعراء غزليون تغنى بشعرهم أهل الطرب بتلمسان ومنهم أبن إسماعيل وابنه "جرّي" وأحمد التركي، وابن سهيلة أبو سعيد بن عبد الله الأندلسي، ومبارك أبو الأطباق...الخ، كلـــــــهم عاشوا بتلمسان وتوغلوا بها فتغنوا بالمرأة

ومدحوا تلمسان ورجالها الصالحين والنبي صلى الله عليه وسلم[3].

إن المهارة والإبداع اشتمل عليه الأندلسيون في مجال الموسيقى ومساهمتهم في نشره بشتى حواضر المغرب الأوسط جعل السكان مهووسين به مما أدى إلى تأسيس عدة مدارس فنية تمارس الطرب وتنشد الأشعار، وأصبح هناك تزاحم وتسابق بين سكان مدن الجزائر في الإبداع الفني بما يلائم أذواقهم وعواطفهم، ويصفون كل ما يحيط بهم من جمال بكلام بسيط عربي النطق والتركيب ذا ألحان مختلفة يعبر عنه بالموسيقى.

خلاصة:

بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين 1492م شهد المغرب الأوسط وفودا كبيرا للجالية الأندلسية إذ أنها لم تقتصر على مناطق معينة فقط، بل تخطتها لتشمل مناطق عدة من أقصى الشمال الشرقي إلى الشمال الغربي، هذا ما أعطى فاعلية متنوعة في ميادين

[1]-هلايلي، **أبحاث وأراء**، ص85.
[2]- الطمار، **المرجع السابق**، ص259.
[3]- **نفسه**، ص261.

الحياة التي شهدها مجتمع المغرب الأوسط والذي قدم له ميزة فريدة عن باقي المجتمعات الأخرى، حيث برزت هذه المساهمات في تطوير وتنمية الكثير من المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المناطق التي استوطنها الأندلسيون والتي نقلوها من بلادهم الأندلسية.

1- مراحلها ومواطن استقرار الجالية الأندلسية.

2- الإسهام الأندلسي الحضاري في المغرب الأقصى:

- ✓ في الجانب السياسي والدبلوماسي.
- ✓ في الجانب الاقتصادي والاجتماعي.
- ✓ في الجانب الثقافي والديني.

الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأقصى:

أ-مراحل الهجرة الأندلسية بالمغرب الأقصى :

عرفت الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأقصى عدة مراحل في القرن 16و17م والتي كان توافدها بقوة في العهدي الوطاسي والسعدي:

1-في العهد الوطاسي (1471م-1553م):

في الوقت الذي حلت فيه الجالية الأندلسية في العهد الوطاسي كان المغرب يشهد أوضاع متدهورة في مختلف الجوانب، ففي الجانب السياسي تمثل في ضعف السلطة المركزية وبروز الخطر الخارجي ألا وهو الخطر الإبيري مما أدى هذا الوضع إلى انقسام المغرب الأقصى إلى إمارات، أما الجانب الاقتصادي والاجتماعي فتمثل هو الآخر في انتشار الأوبئة والمجاعة، وفي ظل اصطدام الأندلسيين بهذا الواقع كانت لهم ردود إزاء هذه الأوضاع المزرية[1].

مع هذه الأوضاع التي شهدها المغرب كان لابد من الأندلسيين اختيار البقاء أو العودة إلى أراضيهم ،هذه الفئة الأخيرة التي اختارت العودة سعت للتعاون مع الاسبان للعودة ولو على حساب المغرب، وتمثل ذلك في جماعات أندلسية تعرف بجماعة متريل[2]، التي كان استقرارها بعد هجرتها بمليلة ترغب بالرجوع إلى إسبانيا فاستغلت احد بنود معاهدة التسليم الذي ينص على السماح للأندلسيين إلى الرجوع في ظرف ثلاث سنوات، ولكن وجدت نفسها أمام عراقيل ألا وهي عدم الحصول على بطاقة التصريح[3].

هنا طلب قواد هذه الجماعة الأندلسية من محمد الشيخ الوطاسي [4] يد العون لكن الظروف منعت ذلك وخاصة بعدما أصبح الاسبان على مشارف المغرب الأقصى، فهنا يظهر موقف هذه الجالية المستقرة بمليلة فكانت مستعدة أن تضحي بنفسها للرجوع إلى وطنها ولو على

---

[1]- عبد الفتاح الغنيمي، **موسوعة تاريخ المغرب العربي**،ط1،مكتبة مدبولي،ج6،القاهرة،1994م، ص- ص 31-32.

[2]- **متريل:**هي جماعة غادرت الأندلس قبل سقوط غرناطة 1492م بثلاث سنوات ،كانت تملك أراضي بمدينة مليلة فاستطاعت أن تستقر بهذا المكان وتحقق ثروة بها (ينظر:رزوق ، **المرجع السابق**، ص185).

[3]- **بطاقة التصريح:**هو إذن قدمته إسبانيا لكل من غادر أراضيها سنة 1493م (ينظر: **نفسه**، ص185).

[4]- **محمد الشيخ الوطاسي:**هو أول سلطان الدولة الوطاسية تولى الحكم سنة 1471م،عرف عهده وفود هجرة أندلسية من بينهم الأمير الغرناطي أبي عبد الله ،توفي سنة 1505م (ينظر:إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، د.ط، دار الرشاد الحديثة، مج2، الدار البيضاء، د.ت، ص 198).

حساب البلد الذي استقبلهم ،غير أن هذا لا يعني أن الأندلسيين عزموا كلهم على الرجوع فهناك جاليات أخرى مكثت في المنطقة وأرادت الدفاع عنها ضد أعداء الإسلام انتقاما لما ضاع من أملاكهم في أرضهم التي سلبت منهم[1]، إذ حاولوا مسايرة الأوضاع المتمثلة في الغزو الإبيري والصراع الوطاسي السعدي ،ويتضح ذلك جليا من خلال استعانة محمد الشيخ الوطاسي بقواد أندلسيين من أجل استرجاع مليلة من قبضة الاسبان فعين بذلك القائد علي العطار الأندلسي [2].

إن سقوط المدن الأندلسية وبما فيها غرناطة 1492م ،وجد أهلها في حيرة من أمرهم بين اختيارين أولهما حول البقاء في إسبانيا وخضوعهم لسياستها من ذل واضطهاد ...الخ وثانيهما الهجرة إلى ديار الإسلام والابتعاد عن ديار الكفر هذا ما دفع بهم إلى البحث عن سبيل شرعي محل قضيتهم مما جعلهم يفوضون أمرهم إلى علماء وفقهاء يستصدرون بفتاويهم، ويتضح لنا فتوتان حول هجرتهم أو بقائهم والتي برزت في :

1.1-فتوى الونشريسي[3] :

التي كتبت بشأن الأندلسيين الذين هاجروا إلى المغرب لكن ظروف العيش لم ترق لهم،"ذلك أنهم ندموا على الهجرة بعد طولهم بدار الإسلام وسخطوا وزعموا أنهم وجدوا الحال عليهم ضيقة"، فكان جواب الونشريسي واضحا في هذا :"...إن الهجرة من ديار الكفر إلى ديار الإسلام فريضة إلى يوم القيامة ...ولا يسقط هذه الهجرة الواجبة على هؤلاء الذين استولى الطاغية لعنه الله على معاقلهم وبلادهم إلا تصور العجز عنها بكل وجه،وحال الوطن والمال، فإن ذلك كله ملغى في نظر الشرع ..." .

كما أن هجرتهم وجوب مستندا إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"يوشك أن يكون خير مال مسلم يتبع بها شق الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ".

---

[1]- رزوق، **المرجع السابق** ، ص146 .

[2]- علي العطار الأندلسي **:**هو علي ابن إبراهيم العطار ابن قائد مدينة لوشة من أشهر قواد بني الأحمر ،دخل المغرب مع ابن الأحمر إثر سقوط غرناطة سنة 1493م (ينظر:حسين الفكيكي، **مليلة الأسيرة بعد أيام قليلة من احتلال الإسباني**، مجلة المناهل، ع35، 1986م، ص278).

[3]- **الونشريسي :**هو أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد الونشريس التلمساني من فقهار المالكية البارزين في المغرب الإسلامي، ولد بجبل الونشريس غرب الجزائر حوالي سنة 1430م-1431م (ينظر :كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة اجتماعية واقتصادية ودينية وعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتوى المعيار المغرب الونشريسي**، د.ط، مركز الإسكندرية، الإسكندرية، 1996م، ص-ص 5 -6).

1-2-فتوى أحمد بن جمعة المغراوي :

والتي ظهرت سنة 1504م ،إذْ كانت مناقضة ومعارضة لفتوى الونشريسي التي أكدت على إلزامية وجوب الهجرة من بلاد الكفر إلى ديار الإسلام ألا وهي فتوى احمد بن المغراوي الوهراني ،فموقفه من قضية الهجرة الأندلسية والذين عادوا من المغرب الأقصى إلى الأندلس أن عليهم بالبقاء والمحافظة على دينهم وإتباعهم أسلوب التقية [1] .

1-3-انتقال الأمير الغرناطي إلى المغرب في عهد الوطاسي :

بعد سقوط غرناطة تحتم على أميرها أبي عبد الله مغادرتها بأمر من فردناند إلى قرة أندرش الواقعة قرب البشرة[2]، فمكث بها فترة زمنية[3] ينتظر أوامر فردناند وهذا الأخير عمل على تهجير عبد الله إلى المغرب فجاز له بذلك حيث جهز له مراكب منطلقة من مرسى غدرا المرية سنة 1493م،فحملت الكثير من أراد السفر[4]، فوجد الأمير في هذا الجواز فرج له بعد أن ضاق ذرعا من الهون والإذلال [5] فنزل أولا بمدينة مليلة من عدوة المغرب متجها بعدها إلى فاس والتي كانت يومها تحت حكم محمد الشيخ الوطاسي [6] .

2-في العهد السعدي (1510 -1658م):

استمرت الهجرة الأندلسية بالمغرب الأقصى خلال القرن 16م في العهد السعدي، والتي كانت هجرتهم أشد تأثيرا وأهمية من العهد الذي سبق وخاصة في عهد أحمد منصور الذهبي، إذ لغبت هذه الجالية الأندلسية القادمة إلى المغرب دورا كبيرا في العديد من المجالات وخاصة مجال الجهاد البحري المتمثل باعتمادهم كقوة ضاربة من قبل السعديين بهدف التصدي للأطماع الخارجية التي كانت تحدق دوما بمغرب الأقصى، كما أن للجالية الأندلسية دورا آخر الذي مس المجالات الأخرى ولإبراز ذلك ارتأينا إلى تسليط الضوء على مرحلتين بارزتين وهما:

---

[1]- يحياوي، **المرجع السابق**، ص- ص50 -51؛(ينظر: **الملحق رقم 05**، ص-ص 93- 94- 95.)

[2]- مجهول، **نبذة العصر**، ص125.

[3]- كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر:نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ،1968م، ص343.

[4]- مجهول، **المصدر السابق**، ص43 .

[5]- عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم** ،مج7 ،مكتبة الفاضلة المحمدية ،المغرب الأقصى ،1988م، ص321.

[6]- مجهول، **المصدر السابق**، ص43.

2-1-الأندلسيين في عهد عبد الملك المعتصم السعدي [1] (1576 -1578م):

عرفت الجالية الأندلسية في هذا العهد استقرار ولكنها قبل عهده كانت تشكل له عداء مع أخيه عبد الله الغالب وابنه محمد المتوكل، برغم من أنهم فرضوا على الأندلسيين الدخول في الجيش وذلك كان سنة (1562 - 1563م)، حيث خلق هذا أثار سلبية في نفوس الأندلسيين على عبد الله الغالب معتقدين بذلك أنهم سيحرمون من نشاطاتهم التجارية والصناعية[2].

وهنا حاول الأندلسيين التخلص من عبد الله الغالب وابنه والتقرب إلى عبد الملك المعتصم الذي كان بالجزائر، فقد سعى رؤساء الجيش الأندلسي إلى طلب قدومه في العديد من المرات بحكم أنهم أكنوا كرها لعبد الله الغالب وابنه المتوكل هذا الأخير الذي سعى إلى التقرب من النصارى لإخراج الأندلسيين من بلادهم، وهذا ما اعتبروه خيانة لهم[3] وبالفعل كان لهذه الجالية دورا كبيرا في خدمة عبد الملك المعتصم وهو بالجزائر، ويظهر ذلك في شخصيتين أندلسيتين وهما أبو الفضل المغري الأندلسي[4] وكذا محمد زرقون الأندلسي فبالنسبة للشخصية الأولى كان المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بالجزائر،إذ سعى عبد الملك إلى التقرب منه للحصول على أخبار المغرب لأن أبو الفضل كان له منصب بالديون، فقام بإرساله إلى المغرب الأقصى ليلعب دور الوساطة بينه وبين أشياعه بالمغرب وبالفعل دخل إلى مراكش التي كانت يومها تحت حكم عبد الله الغالب متنكرا في زيي تاجر واستطاع الوصول إلى أشياخ المعتصم وأوصل الرسالة، ثم ارتحل بعدها إلى فاس التي كانت تحت إمرة المتوكل فعمل على التقرب منه وكان له ذلك، فنصب في خدمته ومنحه قيادة جيش من الجيوش وهذا ما كان مخطط له من طرف عبد الملك المعتصم بدون دراية

---

[1]- ولد سنة 1541م ،هو رابع أولاد السلطان السعدي محمد الشيخ الملقب بالمهدي كان يلقب ب أبا مروان وأيضا المعتصم بالله تولى الحكم سنة 1576م، وتوفي في معركة المخازن سنة 1578م (ينظر:عبد الله كنون، **موسوعة مشاهير المغرب في العلم والأدب وسياسة**،ج1، تر وتح: محمد بن عزوز، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2010م، ص، ص8،20).

[2]- رزوق، **المرجع السابق**، ص196.

[3]-مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تق و تح:عبد الرحيم بن حاذه، ط1، دار تنمل للطباعة والنشر، 1994م، ص47.

[4]- أصله أندلسي من قرية لندراش من قرى جبل شيلن ،وهو من الذين استقروا بالجزائر بعد سقوط غرناطة 1492م (ينظر:أبي فارس عبد العزيز القشتالي،**مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، تح:عبد الكريم كريم، د.ط، د.م.ن، وزارة الأوقاف وشؤون الإسلامية والثقافية، د.ت، ص-ص46-47).

المتوكل ووالده، أما الشخصية الثانية والتي لعب دورا هي الأخرى محمد زروق الأندلسي الذي قدم خدمات جليلة وهو من المهاجرين الذين استقروا بالمغرب وكان ضمن جيوش عبد الله الغالب ولكنه لم يلبث طويلا وتوجه إلى المغرب الأوسط فدخل في خدمة العثمانيين ولكن مع هذا أرجعه عبد الله الغالب أيام حكمه ونصبه العديد من المناصب في الدولة[1].

وبعد تولي عبد الملك المعتصم مقاليد الحكم استطاع أن يكون جيش بالمغرب كان نواته الأساسي من أهل الأندلس استنادا لقول صاحب كتاب الدولة السعدية التكمدارتية **"**...هو أول من اتخذ الجيش من فاس فجمع جيشا عظيما مع ما كان عنده من أهل الأندلس...**"**، وبخبرة الأندلسيين في الجهاد البحري هذا ما جعل بالمعتصم يهتم بهم مما سهل لهم ممارسة الجهاد ضد النصارى وتحقيق الكثير من الغنائم والأصول[2].

2-2-الأندلسيين في عهد أحمد المنصور الذهبي[3]:

عرفت الهجرة الأندلسية في هذا العهد تدفقا كبيرا على المغرب الأقصى، إذ كان أحمد المنصور الذهبي كغيره من السلاطين السعدية التي سعت إلى تقديم المساعدة للموريسكيين داخل اسبانيا لكي يسهل تنقلهم إلى المغرب الأقصى ويدافع عن القضية الموريسكية في المحافل الدولية، وكذلك تسهيل طرق الانتقال وفتح مجال العيش والاسترزاق، أي بمعنى أن المنصور كان يقدم كافة المساعدات لأفراد هذه الجالية ما دامت تعمل تحت سلطته بشرط الكف عن التعامل مع العثمانيين هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان حذرا منهم بحكم أن الموريسكيين أصبح لهم نفوذ في جميع المجالات بعد استقرارهم مما فرضت وخلقت كيان مستقل عن السلطة المركزية، وهذا ما أثار مخاوف المنصور التي اتضح جليا في عهد أخيه مما وجب عليه الحذر من البداية[4].

---

[1]- القشتالي، **المصدر السابق**، ص45.

[2]- مجهول، **المصدر السابق**، ص53.

[3]- هو أبو العباس احمد المنصور الملقب بالذهبي ابن محمد المهدي القائم بأمر الله، ولد بفاس سنة 1549م، تولى الحكم بعد معركة المخازن سنة 1578م، عرف المغرب في عهده تطور وازدهار في مختلف المجالات، توفي سنة 1603م، (ينظر: محمد بن الطيب القادري، **نشر المشافي لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، ج1، تح: محمد حجي، أحمد التوفيق، د.ط، دار المغرب، الرباط، 1978م، ص،ص106،98).

[4]- رزوق، **المرجع السابق**، ص178.

ولا يخفى علينا انه على الرغم من وجود فئات أندلسية ربطها علاقات عداء مع أحمد المنصور إلا أنه وفدت إلى المغرب الأقصى شخصية افوقاي[1]، الذي لعب دورا كبيرا في خدمته فنجد استقرار افوقاي بالمغرب الأقصى وبضبط مراكش تلقى ترحيبا من طرف احمد المنصور، إذ علم هذا الأخير بقدرته على إتقان اللغة العربية هذا ما جعله يعينه مترجما في البلاط الملكي[2].

ورغم اهتمام احمد المنصور بالجالية الأندلسية في شقها السياسي إلا أنه لم يغفل الجانب العسكري، فاعتمد في تشكيل جيش في معاركه وفتوحاته كمعركة واد المخازن ومشاركتهم في فتح السودان اعتقادا منه أنها ستحقق له ثروة ذهبية لا تقدر بثمن[3]، وكان غرضه من حصوله على الذهب هو استرجاع الأندلس التي فقدت بسقوط آخر معاقلها غرناطة سنة 1492م[4].

ولم تقتصر مساعدة المنصور الذهبي لموريسكي الأندلس داخل المغرب فقط بل تعدت إلى خارجها، وذلك من خلال المساعدات التي قدمها لأبي الغيث غالب بن القشاش وكان هذا الأخير حامي الجالية الأندلسية بتونس، إذ يذكر ابن القاضي في درة الحجال أنه ابن الغيث اجتمع مع المنصور بزاوية الزيتونة سنة 1573م وفي هذا الصدد يقول أنه:"...استخلص أسيرا من أهل البيت الشريف أيضا، فلما بلغ بلده قال هذا الشريف والله لا يخلص إلا بذهب شريفي، يعني سكة سادتنا الشرفاء الذين عمرتهم مخدوما أبو العباس المنصور ..."[5].

وهذا الاهتمام الذي حظي به الأندلسيين من قبل المنصور خلف مخاوف لدى الاسبان مما جعلهم يشددون على الأندلسيين فاضطر لهم الأمر إلى منع أي أحد من الأندلسيين بالدخول أو الخروج إلا بإذنهم[6]، وذلك أنهم إذا أرادوا العبور إلى بلاد المسلمين كان عليهم أن

---

[1]- هو احمد بن قاسم الحجري الملقب بالشهاب، وفد إلى المغرب في عهد المنصور 1590م، عملا ترجمانا في عهده وكاتبا في عهد المولى زيدان، وسفيرا إلى فرنسا، ألف رحلته المسماة رحلة الشهاب في لقاء الأحباب (ينظر: عبد العزيز بالعيد عبد الله، **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية وحضارية**، ج3، د.ط، مطبعة الفضالة، المغرب، 1976م، ص161).

[2]- قشتيلو، **المرجع السابق**، ص24.

[3]- حركات، **المرجع السابق**، ص303.

[4]- جميل سيار، **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1997م، ص138.

[5]- ابن القاضي، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح: محمد الأحمدي عبد النور، د.ط، دار التراث، القاهرة، د.ت،ص- ص261 – 262.

[6]- رزوق، **المرجع السابق**، ص187.

يجوزوا على الاسبان ويستأذنوهم[1]، ورغم هذا التشدد الذي فرضه الاسبان عليهم إلا انه وفدت هجرات أندلسية في عهد أحمد المنصور الذهبي وحضت باستقبال والترحاب من قبله[2].

ومن هنا نستنتج أن العهد السعدي عرف هجرة أندلسية واسعة، هذا ما يسمح للملوك السعدية أحمد المنصور الذهبي وأخوه عبد الملك المعتصم باتخاذ سياسة الحذر اتجاههم تخوفا من فرض كيان مستقل.

ب-مراكز الاستقرار بالنسبة للأندلسيين بالمغرب الأقصى

بعد الاضطهاد الذي تعرض له الأندلسيين عقب سقوط غرناطة 1492م، حتم عليهم الخروج إلى العديد من المناطق بالمغرب الأقصى والتي تمثلت في:

1-سلا والرباط:

عرفت سلا والرباط وفود هجرة موريسكية كبيرة بعد تطبيق قرار الطرد النهائي سنة 1609م، بحيث لقيت الترحاب من قبل المولى زيدان ابن احمد المنصور السعدي الذي رأى فيهم سندا له وحصوله على الدعم منهم بهدف التصدي للغزو الأوربي عامة والاسباني خاصة من خلال ما تدره القرصنة البحرية من أموال مارسها موريسكيي سلا [3].

ولقد خلقت هذه القرصنة مخوف الأوربيين المسيحيين حتى أنهم أصبحوا يقدمون فدية من اجل تحرير الأسرى التابعين لهم [4]، وكان الهدف الأول اتخاذ هؤلاء الموريسكيين لهذه المراكز هو ممارسة الجهاد البحري بالدرجة الأولى ضد السفن الاسبانية انتقاما من اسبانيا اللذين طردوهم من موطنهم [5].

---

[1]- احمد بن القاسم الحجري، **ناصر الدين على القوم الكافرين**، تح وتق وتر: قاسم السمرائي وآخرون، د.ط، د.م.ن، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، د.ت، ص34.

[2]- **نفسه**، ص45.

[3]- محمود علي عامر، محمد خبر فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث" المغرب الأقصى –ليبيا"**، د.ط، جامعة دمشق، 1999م، ص75.

[4]- ب.ج. روجرز، **تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900م**، تر وتع: يونان لبيب رزق، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981م، ص57.

[5]- حركات، **المرجع السابق**، ص323.

وكان من بين الوافدين إلى سلا والرباط سكان هورناتشوا[1]، حيث استقروا بهذه المراكز واهم ما ميز هذه الفئة أنهم اختلفوا عن بقية الأندلسيين الآخرين في عدم الخضوع للسلطة المغربية وكونوا مجلسا نصفه في الرباط ونصف الأخر في سلا وبهذا تكونت جمهورية أبي رقاق سنة 1614م[2].

وكان لهورناتشوا دورا كبيرا في الجانب العمراني وتوسيعه[3]، كما أنه لم يقتصر تأثير الموريسكيين الرباط وحدها بل امتد حتى سلا وهذا ما أشار إليه المقري في كتابه نفح الطيب:" ...وكان الموريسكيون في سلا يمارسون الجهاد البحري بحيث حصنوا قلعة سلا وشيدوا بها القصور والدور..."[4].

ولم يلبث الموريسكيون إلى أن خرجوا عن طاعة المولى زيدان بعد رفضهم للخضوع لأوامره ،وأوامر قائدهم الذي ضراء استمالتهم في الجيش لمواجهة العياشي[5].

كما أن الموريسكيون اصطدموا مرة مع المولى زيدان إثر تكليف القائد الزعروري بتجهيز جيش قوامه أربعمائة، من أندلسي سلا بهدف إخماد الفتنة بدرعة بجنوب المغرب بقيادة أبي الحسون السمالي، ولكنهم رفضوا لأوامره واشتكوا به للمولى زيدان فخلعه، وكان لهم ذلك بتظاهرهم بالولاء والطاعة له، وبذلك أصبحوا يتولون الحكم بأنفسهم[6]، وبذلك كون الموريسكيون جمهورية موريسكية أولى بالرباط وجمهورية ثانية بسلا عام 1630م[7].

---

[1]- هورناتشوا: هم الذين قدموا من استرامادام الإسبانية، وهي مدينة تقع جنوب غرب إسبانيا بين اشبيلية ومارده (ينظر: محمد فشتيلوا ، **المرجع السابق**، ص40).

[2]- حركات، **المرجع السابق**، ص32.

[3]- حسن الميلي، **الجهاد البحري بمصب أبي رقاق**، ط1، دار أبي رقاق للنشر، الرباط، 2006م، ص42.

[4]- المقري، **المصدر السابق**، ج4، ص528.

[5]- **العياشي:** هو أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد الزياني المعروف عياشي، ولد سنة 1573م، ويعود لقبه العياشي نسبة إلى قبيلة ابن عياش، استقر بسلا سنة1615م، توفي سنة1641م.(أنظر :عبد اللطيف الشاذلي، **الحركة العياشية**، د.ط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1982م، ص، ص91 ،140).

[6]- العربي الصقلي، **مذكرات من التراث المغربي**، د.ط، د.د.ن، ج3، 1985م، ص - ص242 ،243.

[7]- محمد حجي، **الزاوية الدلائية**، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964م، ص173.

2- تطوان:

ساهم الموقع الاستراتيجي لهذه المدينة في استقطاب نسبة مهمة من المطرودين لقربها من الضفة الجنوبية للمتوسط[1]،الشيء الذي مكنهم من محاولات الانتقام من خصومهم الاسبان وتوجيه ضربات ضد سفنهم ومن ثم جاء ظهور التطوانيين كمجاهدين كان لهم الأثر واضح في العمليات الجهادية التي عرفها الحوض الأبيض المتوسط [2]،ويرجع استقرار الجالية الأندلسية في تطوان إلى السنوات التي أعقبت سقوط غرناطة ،حيث قام هؤلاء المستقرون بتجديد وبناء تطوان بعد أن بقيت خالية لمدة ناهزت التسعين سنة بسبب التخريب الذي لحقها من قبل الاسبان ،وقبل عملية البناء قام هؤلاء الأندلسيين بإرسال وفد إلى السلطان محمد الشيخ الوطاسي بفاس لقوا من خلاله مقابلة حسنة فأجابهم وساعدهم على طلب البناء البلدة والسكن بها ،وبعد استقرارهم تواصلت عملية الهجرة سرا وعلانية إلى المدينة التي كانت تشبه إلى حد كبير البيئة الأندلسية[3].

3-فاس ومراكش :

عرفت فاس كغيرها من المدن المغربية استقرار الأندلسيين المهاجرين والذين تعرضوا في طريقهم إلى النهب والسلب من قبل أعراب الطرقات[4]،وعند وصولهم إلى المغرب اتخذوا فاس مقرا لهم والذي كان في عهد محمد الشيخ الوطاسي بعد أن أذن لهم بذلك ، وأثناء احتكاكهم بسكان المغرب الأقصى كونوا العديد من العادات والتقاليد وأعراف متنوعة ونرى أن هؤلاء المهاجرين كانت لهم مكانة عظيمة عند الشيخ الوطاسي[5]، كما استمر تدفقهم على فاس في عهد محمد الشيخ السعدي وأثناء استقرارهم طلبوا منه مجابهة الاسبان ومحاربتهم[6]، كما أن الجالية الأندلسية كان لها تأثيرات في مختلف المجالات التي كانت تحضى بها المنطقة ،أما مراكش هي الأخرى استقرت بها الجالية الأندلسية في عهد السعدي

---

[1]- احمد الكامون،هشام الصقلي ،**التأثير الأندلسي بالمغرب**، ط1،مركز الدراسات والبحوث الإنسانية واجتماعية ،المغرب الأقصى،2010م،ص94.

[2]- محمد حجي، **الموريسكيين والجهاد البحري في المغرب الكبير - الموريسكيين في المغرب -**، مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،2001م، ص ، ص 60 ،61.

[3]- كامون، **المرجع السابق** ، ص95.

[4]- المقري، **المصدر السابق**، ص529 .

[5]- حركات، **المرجع السابق**، ص233 .

[6]- رزوق، **دراسات أندلسية** ،ص- ص 89-90.

أيام عبد الله الغالب وكان استقرارهم في حي رياض الزيتون بمراكش ،والذي كان لهم الدور الفعال في نشر الحياة السياسية بالمدينة وكذلك مساهمتهم في فتح بلاد السودان أيام أحمد المنصور الذهبي وأيضا في الحياة العامة والعلمية[1].

2-الإسهام الأندلسي الحضاري في المغرب الأقصى:

2-1-التأثير الأندلسي في المجال السياسي والدبلوماسي:

لم تكن العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الأندلسيين والمغرب الأقصى في عمومها تسير على وتيرة واحدة وإنما كانت متباينة في طبيعتها عمقا واتساعا تتأرجح بين العداء والصداقة وبين الولاء والتراجع حسب ما تقتضيه المصلحة والمنفعة في جميع المناطق التي استقر بها الأندلسيون .

لقد لعب الأندلسيون دورا هاما في المجال السياسي والدبلوماسي نظرا لخبرتهم بالغات الأجنبية وتمرسهم بالمعاملات الدولية، ولهذا استغلتهم الدولة السعدية آنذاك في تمثيلها في العلاقات الخارجية[2]، وذلك في اتخاذهم شكل سفارات والتي من بينها نذكر:

1-1-سفارة أحمد بن قاسم الحجري سنة (1610 -1611م)[3]:

تمثلت مهمتها في استرجاع أموال الموريسكيين التي نهبت من طرف البحارة الفرنسيين، والذي كان السفير قاسم الحجري مكلف بإيصال الرسالة إلى السلطات الفرنسية من طرف السلطان المولى زيدان لغرض استرجاع ما نهب من الموريسكيين.

1-2-سفارة يوسف بيسكيانوا إلى هولندا سنة (1624 -1625م):

هي الأخرى كانت مرسلة من طرف المولى زيدان والتي تمحورت مهمتها في تسديد دين كان على السلطان السعدي والاحتجاج ضد تهريب الأسلحة الهولندية إلى المغرب، كذلك

---

[1]- رزوق،**الأندلسيون وهجراتهم** ، ص309.
[2]- رزوق، **المرجع السابق**، ص322.
[3]- موريسكي من قرية الحجر بضواحي غرناطة، هاجر سنة 1599م متنكرا إلى أزمور وبعدها اتصل مع أحمد المنصور وانخرط في سلك الكتاب (ينظر: مرثيديس غارثيا، **المرجع السابق**، ص166).

الاحتجاج ضد مناورات بعض التجار الهولنديين وعدم صدق معاملاتهم، وأخيرا الاحتجاج ضد تصرفات السفير الهولندي نفسه بالمغرب وتسوية بعض القضايا الأخرى[1].

1-3-سفارة إبراهيم الدّك إلى لهاي بهولندا سنة 1659م:

أرسله عبد الله الدلائي إلى هولندا، وبعد وصوله إلى أمستردام في جويلية سنة 1659مم استقبل من قبل الأمين هسيلت، وكان موضوع السفارة يتلخص في الأسباب التالية والتي كان من بينها جلب طبيب العيون من أجل معالجة السلطان محمد الحاج الدلائي من مرض العمى الأزرق[2]، وكذلك النظر في إعادة تعديل معاهدة الصداقة والسلم الموقعة بين البلدين سنة 1657م، وقد تم تسوية ومعالجة بعض القضايا المطروحة[3].

1-4-سفارة عبد الله بن عائشة الأندلسي إلى فرنسا سنة 1698م:

كانت هذه السفارة حلقة وصل بين المولى إسماعيل والملك لويس الرابع عشر حول موضوع الأسرى المغاربة الذين وقعوا في الأسر، حيث قام عبد الله بن عائشة الأندلسي بذهاب إلى باريس للقيام بمفاوضات والبحث عن الموضوع الذي سلف بذكر، لكن خرجت هده المفاوضات بدون نتيجة مما اضطر بسفير بالعودة إلى المغرب الأقصى[4].

2-2-التأثير الأندلسي في المجال الاقتصادي والاجتماعي:

بعد استقرار الأندلسيين بالمغرب الأقصى حملوا معهم شتى مظاهر حضارتهم المزدهرة، إذ لا يمكن فهم الهوية المغربية دون الرجوع غلى العنصر الأندلسي هذا الأخير لعب دورا كبيرة في المنطقة من حيث تشكيل مزيجا حضاريا فريدا من نوعه، والذي برز بروزا في المجال الاقتصادي والاجتماعي الذي سنوضحه بعد قليل.

---

[1]- علي المنتصر الكتاني، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص178.
[2]- محمد حجي، **الزاوية الدلائية**، ص214.
[3]- **نفسه**، ص، ص216، 219.
[4]- رزوق، **المرجع السابق**، ص271.

1-اقتصاديا:

1-1-التأثير في المجال الزراعي:

كان للأندلسيين دورا بارزا في المجال الفلاحي وطوروه بتطوير تقنيات الري، حيث قاموا بتركيب عدة نواعير بفاس وقاموا بمد عدة قنوات في مراكش انطلاقا من نهر تانفسيت[1]، ويذكر حسن الوزان "...إن إقليم مراكش توجد فيه الفواكه قليلة لجهل سكانها ويكثر فيها الشعير والذرة والعسل وأشجار تنتج ثمرة الزيت جلبها الأندلسيون، تستعمل في الطبخ والإنارة..."، كما يذكر مدينة آيت داود "...توجد فيها عيون، مائها بارد وغاباتها كثيرة..."[2]، وكان السلاطين المغربيون في قصورهم يزرعون الأشجار والفواكه كما يقول بن الأحمر "...كان سلطان ابن حمو في بستانه شجرة الإيجاس عذبة الطعم بكير الجرم، أمرني حيها على الجنان..."[3].

كما برع الأندلسيين في تقنية التطعيم، حيث اثروا بكل نشاطاتهم في المغرب الأقصى يعد سقوط غرناطة، تأثرت سلا بالطابع الفلاحي الأندلسي وأصبحت تكثر فيها البساتين والحدائق والمياه، كما أحدثوا الطواحن المائية، وأثر المهاجرون الغرناطيون في مدينة فاس بإدخالهم قصب السكر وزراعة أشجار التوت، وغرس الزيتون في مدينة مكناس واهتموا بتربية دودة القز، كما أدخلوا تقنية الري وطوروا في الساقية لرفع الماء[4] .

ومن العائلات التي اشتهرت بالفلاحة في مدينة فاس عائلة بردلة، كما أن فاس تزخر ببساتين الزيتون وحدائق المزدهرة[5]، ويقول ابن أبي زرع "...وبمدينة فاس من أصناف الأنهار والفواكه مالا يوجد في غيرها من البلاد إلا مفترقة في أقاليم شتى..."[6].

---

[1]- رزوق، **المرجع السابق** ، ص266.
[2]- الوزان، **المصدر السابق**، ص-ص96- 105.
[3]- أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر، **روضة النسرين في دولة بني مرين**، د.ط، مطبعة الملكية، المغرب، 1962م، ص58.
[4]- محمد عادل عبد العزيز، **الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية**، د.ط، دار الغريب للطباعة والنشر، مصر، 2005، ص،ص169، 171.
[5]- أندري شوفريون، **رحلة إلى المغرب**، تر: فريد الزاهي، د.ط، الكتب الوطنية، ابوظبي، 2010م، ص140.
[6]- ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس**، د.ط، صور طباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص- ص43- 44.

1-2-التأثير في المجال الصناعي:

أما في هذا المجال طوّره هو الآخر الأندلسيين وكان له حظ وفير في الصناعات الجديدة، حيث أن الأندلسيين اختصوا بالصناعات المعدنية كالذهب والنحاس والفضة، كما اهتموا بصناعة الأواني النحاسية المنحوتة التي ازدهرت بسبته[1].

إضافة إلى ذلك طوّر الأندلسيين في المغرب الأقصى صناعات عديدة مثل دباغة الجلود وصناعة الحرير والصوف حيث كان تجار الأقمشة في فاس كلهم أندلسيون[2]، كما اهتموا بصناعة أغطية الصوف وصناعة التطريز وزخرفة المنسوجات وصناعة الملابس، وطوروا أيضا في فاس صناعة الشاشية والطربوش[3]، كما أنهم حملوا معهم إلى تطوان والرباط صناعة صندوق العروس والذي كان يصنع من عود العرعار لتجمع فيه العروس لباسها ولوازمها، وكذلك اختصوا في صناعة الزرابي (الزربية الرباطية)[4] وإضافة إلى الصناعات الخشبية التي برعوا فيها في صناعة المنابر، حيث صنع منبر جامع الأندلسيون في فاس على يد صناع من قرطبة، كما صنعت الأبواب الخشبية وكانت العديد من الثريات الموجودة ببعض المساجد بمدينة فاس من إبداع أندلسي، وأما في الجانب الصناعة الحربية برعوا في صناعة الذخيرة والأسلحة والسفن الحربية، فلقد كان الأندلسيون منظمون في طوائف حرفية كما سماها حسن الوزان نقابات[5].

إضافة إلى صناعة المدافع بمراكش على يد الموريسكيين وكانت هذه المصانع من أوائل العهد السعدي، كما اهتموا بصناعة الأسطول في عهد أحمد المنصور الذهبي وبناء في الرباط دار صناعة السفن وانشأو مدرسة ملاحية للدراسة البحرية وصناعة السفن ومعرفة طرق البحرية بواسطة حركة النجوم[6]، إضافة إلى صناعة الورق والصناعات الزخرفية مثل صناعة الزجاج والزليج والدرابيز[7].

---

[1]- عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص، ص177، 180.
[2]- رزوق، **المرجع السابق**، ص203.
[3]- عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص، ص181، 183.
[4]- رزوق، المرجع السابق، ص، ص267، 299.
[5]- **نفسه**، ص267.
[6]- الحسن السامح، **الحضارات الإسلامية في المغرب**، د.ط، دار الثقافة، دار البيضاء، د،ت، ص350.
[7]- عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص192.

1-3-التأثير في المجال التجاري:

إن التأثير التجاري الأندلسي على المغرب الأقصى كان منذ القدم فلقد كانت هناك علاقة تجارية كبيرة بينهما، إلا أنها تطورت منذ هجرة الأندلسيين إلى مناطق المغرب، حيث كان يهود الأندلسيين السيفارديم[1] يتمركزون في المناطق الداخلية ويتكلمون اللغة العربية هذا ما جعلهم يسيطرون على التجارة في هذه المناطق[2]، لقد عرفت المدن المغربية تزايد في العنصر الأندلسي بعد سقوط الحواضر الأندلسية خاصة من غرناطة تجارة مسلمين ويهود، حيث كان اليهود في سبتة يرتبطون بالنشاط التجاري ومارس كذلك يهود مينورقة تجارة في ميناء مدينة الزقاق[3].

وكان تجار سلا يقومون بتجارة مع المغرب الأوسط بحيث يتاجروا في البليغة والخف والأحذية الصفراء التي تصنع من الجلود[4]، كما مارسوا تجارة الزيت والحرير مع المدن الأخرى في المغرب الأقصى[5].

ومن العائلات الأندلسية التي اشتهرت بالتجارة كل من عائلة الآبار والبلاج والاندريشي والبيطار لثرواتهم الطائلة بمدينة فاس المغربية ، إضافة إلى عائلة ابن حسون والمنظري الذين زاولوا التجارة بالمغرب الأقصى[6].

بلغت مدن المغرب الأقصى أيام الأندلسيين أوج حركاتها التجارية مع المدن الداخلية وحتى الخارجية، بالإضافة إلى الرسوم الجمركية العالية ولعل تلك تفسر لنا المنافسة الشديدة بين الدول الأوربية للاستلاء على بعض مناطق المغرب الأقصى وخاصة مدينة سلا[7].

---

[1]- هي مجموعة يهودية تنحدر من اسبانيا والبرتغال، تعرضت للطرد من اسبانيا بعد سقوط غرناطة والتي اتجهت نحو مناطق المغرب والمشرق العربي.

[2]- فريدريك وايسجربر،**على عتبة المغرب الحديث**، تر: عبد الرحمان عزل، ط2، دار الأمان، الرباط، 2010م، ص30.

[3]- محمد الشريف، **سبتة الإسلامية**، تق: أمحمد بن عبود، ط2، منشورات جمعية تطوان، الرباط، 2006م، ص128.

[4]- زهية بن كردردة، **أسواق مدينة الجزائر منذ الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني "من خلال مصادر دراسات تحليلية"**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر،(1999 -2000م)، ص56.

[5]- عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص196.

[6]- رزوق، **المرجع السابق**، ص- ص311- 313.

[7]- محمد عبده، **المرجع السابق**، ص911.

2-3- التأثير الأندلسي في المجال الاجتماعي:

تعددت المظاهر الاجتماعية الأندلسية بالمغرب الأقصى بمختلف أنواعها من عادات وتقاليد نقلها الأندلسيين إلى منطقة المغرب الأقصى، إضافة إلى تميزهم بأساليب وأنماط معيشتهم وكذلك اثروا في المجتمع المغربي من جانب الأطعمة والمأكولات بمختلف أنواعها.

لقد تميز الأندلسيين الذين استقروا بمدن المغرب الأقصى بسلوكهم الانعزالي عن سكان أهل المغرب ورفضهم لأي اختلاط بغيرهم وهذا ما اتضح من خلال عزوف أندلسي فاس عن الزواج والاقتران بأهل بلاد المغرب الأقصى[1]، كما أنهم تميزوا بأنفسهم في لباسهم وحرصهم الكبير على النظافة حتى في فراشهم وكذلك ما ميزهم هو التدبير والحذر حتى لقبوا بالبخلاء [2]، وهذا ما إغتاظه أهل المغرب ورفضوه بحكم أنهم معرفين بالجود والكرم[3]، أما في ما يخص الطبخ فقد حمل الأندلسيين العديد من الأطباق والأطعمة التي ميزت العائلات الأندلسية وأثرت على المطبخ المغربي والذي تجسد ذلك من خلال استعمال **التوابل** بحكم أنها تساعد عملية الهضم وتنبيه الحواس[4].

وحملوا نوع آخر من الأطعمة يعرف **بالبسيطيلة** وهي من أصل اسباني عبارة عن فطائر محشوة باللحم، حيث عرف المغربيين هذه الأكلة بعد اتصالهم بالأندلسيين الذين أخذوها بدورهم عن الاسبان، وأصبحت بدورها من الطعام الفاخر بالمغرب الأقصى[5]، كما نجد أيضا **التيفيا** وهي أكلة أندلسية تعرف بالمغرب **بالتفايا** وتعني اللحوم ومازال هذا النوع معروفا بالمغرب حتى الآن[6].

---

[1]- ديقودي طوريس، **تاريخ الشرفاء**، تر:محمد حجي، محمد الأخضر، د.ط، جمعية المغربية لنشر والتوزيع، المغرب، د.ت، ص144.

[2]- المقري، **المصدر السابق**، ج1، ص223.

[3]- رزوق، **المرجع السابق**، ص292.

[4]- عبد الهادي التازي، **المرجع السابق**، ص- ص316- 317.

[5]- أحمد كامون، **المرجع السابق**، ص130.

[6]- محمد شفيق، **الدارجة المغربية مجال التوارد بين الأمازيغية والعربية**، د.ط، المعرف الجديدة، الرباط، 1999م، ص86.

إضافة إلى **الإسفنج** من الأطعمة التي حملها الأندلسيين إلى المغرب الأقصى ومازالت معروفة إلى اليوم وتشبه **الزلابية** في المشرق، كذلك بعض ألوان الأطعمة الأندلسية بالمغرب الأقصى **كالشواء** و**الكسكس** و**البركوكس** و**المعسل**[1]، نجد أيضا المأكولات المتجبنة وهي الحلويات المغربية ذات الأصل الأندلسي مازالت حتى الآن تصنع في كل من تطوان وفاس إن شكلها مربع تحشى بالجبن ويذر عليها السكر وتقلى في الزيت[2].

كذلك أثر الأندلسيون في اللباس المغربي حيث كانوا يتميزون بلباسهم الحريري الخفيف ذات الألوان الزاهية وفي فصل الشتاء ملابس ثقيلة، وعرف الأندلسيون في الريف بلبس **القبعات** المصنوعة من القش ومازالت تلبس في المغرب الأقصى[3]، وبعض الألبسة احتفظت باسمها الأندلسي والبعض عوضت بالاسم المغربي مثل **السلهام** عوضت بكلمة **برنس**، والبليغة وهي النعل، البدعية التي كانت تستعمل في الأندلس لفظة صدرية والبنيقة والمضمضة هي حزام قبعة يضعها الاسبان والكرزية وشاشية الشمرير التي انتشرت بفاس واحتفظوا بها حتى القرن 17م[4]، والحايك[5] في تطوان حيث كانت ترتديه المرأة التطوانية عوض مع الوقت بجلابة الملحفة الموريسكية وأصبح زي الفتيات كزي أندلسيات غرناطة[6].

أما فيما يخص اللغة واللهجة المغربية وهي إمالة حيث هناك بعض القبائل في مدينة فاس وشمال المغرب لا يزالون يستعملون مثل: نمشي، أمشي، إضافة إلى زيادة الكاف في أول الفعل المضارع مثل: يكتب-كيكتب، وتصغير الكلمة مثل: السوق عادت السويقة، إضافة إلى اللغة الاسبانية التي انتشرت بالمغرب بعد ما جاء بها الأندلسيين مثل: بابور-باخرة، بلاصة-ساحة، بلوزة-لباس، وغيرها التي دخلت على اللهجة المغربية[7].

---

[1]- أحمد الزجاجي القرطبي، **أمثال العوام بالأندلس**، تح: غمدين شريفة، د.ط، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصيل، فاس، 1995م، ص236.
[2]- كامون، **المرجع السابق**، ص136.
[3]- عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص- ص244- 245.
[4]- رزوق، **المرجع السابق**، ص، ص293، 297.
[5]- ينظر: **الملحق رقم 06**، ص96.
[6]- ايمان لعراب، **المرجع السابق**، ص- ص69- 70.
[7]- رزوق، **المرجع السابق**، ص288.

كما أنهم نقلوا معهم حمل العروس يوم العرس بمحمل يسمى العمارية يغطى بالحرير ويحمل على الأكتاف، كذلك أدخل الأندلسيين إلى المغرب الأقصى لعبة الكارطة[1]، كذلك حملوا معهم عادة وهي الجلوس أثناء الطعام والأكل وهي الجلوس على الأرض يدل الكرسي، وهذه العادة مازالت متداولة في المجتمع المغربي[2].

إضافة إلى إدخال عادات غير إسلامية دخيلة على المجتمع المغربي تعلقت بالأعياد والاحتفالات ولا ربما تكون هذه الأعياد قد اكتسبوها من طرف الاسبان المسيحيين والتي منها عيد رأس السنة المسيحية، وعيد العنصرة يحتفل بها الاسبان كل 24 جويلية، وعيد ميلاد المسيح وعيد سان خوان[3].

أما الجانب الخدمات ادخل الأندلسيين إلى البيئة المغربية نظام الحسبة[4] الأندلسي الذي انتقل إلى المغرب الأقصى، وقد اعتمده المغاربة في تسيير أمور أسواقهم وتسيير شؤون البلاد وأصبحت مع مرور الوقت تقف ضد التصرفات التي أدخلها الأندلسيون إلى المغرب الأقصى من لهو وشرب الخمر واختلاط الرجال والنساء في الحفلات، حيث أصبح ذلك شائعا في أواسط المغاربة، ومن العائلات التي تولت الحسبة في المغرب الأقصى عائلة الشقوريين واستطاع الأندلسيون وضع بصمتهم في سكان المنطقة في طريقة التعامل وأسلوب المعيشة وحتى اللباس، حيث فرضوا في مدينة الرباط وسلا عاداتهم الاسبانية التي مازالت تتماشى، وتواجد عائلات أندلسية بالرباط منها عائلة الحداد، الرندة، بن طاهر وغيرها، وكانت موجودة في سلا عائلة ابن عطية والعطار[5] ومدينة سبتة هي الأخرى تأثرت بوصول عدد كبير انسجموا في المجتمع المغربي بسرعة لتسابه العادات واللغة بينهم[6].

---

[1]- لعرابي، **المرجع السابق**، ص71.
[2]- **نفسه**، ص72.
[3]- مويط ، **رحلة الأمير مويط**، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، د.ط، دار المناهل للطباعة والنشر، المغرب، د.ت، ص62.
[4]- وهي حسن التدبير والنظر، وهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تخدم المصلحة العامة في المدينة (ينظر: لعرابي، **المرجع السابق**، ص63).
[5]- رزوق، **المرجع السابق**، ص، ص301، 305.
[6]- محمد الشريف، **المرجع السابق**، ص128.

ومن عادات الأخرى التي أثرت في المجتمع المغربي عادات الختان والتي حافظ عليها الأندلسيون في المغرب الأقصى والاحتفال بمختلف أنواع الموسيقى وتهين أشهى الأطعمة والحلويات الأندلسية ولا زال العمل جار بهذه العادات وإن كان عملية الختان تراجع فيها دور الحجامين لصالح أطباء وجرحى العيادات بطرقهم الحديثة[1].

2- 4-التأثير الأندلسي في المجال العمراني:

لقد ساهم الأندلسيون في هذا الجانب هو الآخر في بناء المنازل والمساجد على طرازهم وبروز عائلات توارثت في فن البناء، فمدينة شفشاون بنو أبنية مسقوفة بالقرميد الأخضر كذلك بوضع قنوات داخل المنازل ومن بين العائلات عائلة باسوا بفاس[2] وسلا التي كانت بيوتها وديارها موسعة وتتأنق بها سجادة المطابخ، حيث بلغت هذه المدينة درجة عالية من الحضارة والعمران وكثر فيها المساجد والزوايا ومن أهمها جامع الشهباء[3].

وشهدت كذلك مدينة مكناس تنوعا في المساجد والأضرحة في عهد المولى إسماعيل، حيث بنت بها الأسوار والأحياء على الطراز الأندلسي وأيضا مدينة زرهون التي صارت في غاية العمارة وقصدها الناس للسكن[4]، اثر الأندلسيون في المغرب الأقصى في بناء المساجد والجوامع مثل: جامع الكتبين بمراكز الذي كان يشبه جامع اشبيلية[5]، إذ يقول اندري شوفريون انه توجد جامعات في فاس حيث كان يعلم فيها علم الفلك وخاصة جامعة القرويين، وعلى حد قول اندري بن سليمان عن ذكر الحياة الأندلسية انه ذكر:"...أن غرناطة كانت شبيهة بفاس..[6]، كما كانت المساجد تبنى على تخطيط المساجد الأندلسية من حيث القباب والأعمدة، كما كان تخطيط لبناء جامع تينمل يشبه إلى حد كبير جامع قرطبة،

---

[1]- كامون، **المرجع السابق**، ص162.
[2]- رزوق، **المرجع السابق**، ص، ص311، 324.
[3]- محمد بن علي الدكالي، **الالتحاف الوجيز، تاريخ العدوتين**، ط2، تح: مصطفي بوشعراء، منشورات الصبيحة، المغرب، 1996م، ص57.
[4]- عبد الكريم بن موسى الريفي، **مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى عهد المولى عبد الله بن إسماعيل**، تح: آسية بن عداده، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، 1992م، ص- ص69-70.
[5]- عنان، **المرجع السابق**، ص84.
[6]- اندري شوفريون، **رحلة إلى المغرب**،ط1، تر: فريد الزاهي، دار الكتب الوطنية، ابوظبي، 2010م، ص153.

إضافة إلى تأثر المئذنة المغربية بالمئذنة الأندلسية في زخرفتها ونقوشها والزليج الأزرق الفيروزي[1].

كما عرفت تطوان جالية أندلسية كان لها الفضل الكبير في الحياة التيطوانية في البناء والذوق الحسن، ومن أبرز العائلات التي استقرت بفاس ومراكش عائلة القصري والفخار كما عرفت مكناس هي الأخرى تأثير في الهندسة المعمارية ومن بين العائلات الأندلسية عائلة ابن إبراهيم وأبو الرخاء[2]، ويقول أبي زرع :"...ودور فاس أكثرها على طبقتين بالأعلى والأسفل ومنها ما يكون على ثلاث طبقات ...وذلك لكثرة خشب الأرز عندهم وهو أطيب خشب الأرض والذي يعمر ألف سنة ولا يعفن..."[3] .

كما برع الأندلسيون في فنون النقش والزخرفة والرخام والجبس بمدارس والزليج تزينت به جدران المنازل[4]، إضافة إلى العديد مم المساجد الموجودة في تطوان كجامع القصبة الذي تم بناؤه من قبل المنظري الأندلسي الذي مازال حتى الآن، بالإضافة إلى مسجد الجامع[5] وجامع الجديد الذي يعود بناءه للأندلسيين سنة 1640م وكذلك جامع الكربش[6].

ومازال بعض المساجد تمثل الطراز الموريسكي الذي نجده في العديد من المناطق مثل: جامع المصميدي الذي بني سنة 1611م، وجامع العيون 1626م ويميز هاذين الأخيرين بالهندسة الأندلسية المعمارية الخالصة تجسدت داخلها أروقة نصف دائرية وما ميزها أيضا وجود حدّوة أو حنية دائرية التي اعتبرت ميزة أساسية في فن العمارة الموريسكية[7].

وهناك جوامع تفنن الأندلسيين في زخرفتها ونقشها مثل جامع السنة[8]، كما أبدعوا بإدخال آيات قرآنية كريمة وقصائد وأبيات مختلفة التي طبقت بها جدران المساجد[9].

---

[1]- عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص201.
[2]- رزوق، **المرجع السابق**، ص- ص317- 321.
[3]- ابي زرع، **المصدر السابق**، ص43.
[4]- محمد داوود، **تاريخ تطوان**،ج1، د.ط، تق: محمد بنونة، معهد مولاي حسن، الرباط، د.ت، ص90.
[5]- نفسه، ص93.
[6]- جون لوي ميج وآخرون، **تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية**، د.ط، تر: مصطفى غطيس، جمعية تطوان أسمير، طنجة، د.ت، ص 25.
[7]- عبد العزيز بن عبد الله، **التطور الحضاري بمصب أبي رقاق**، مجلة المناهل، العدد7، 1976م، ص- ص20- 21.
[8]- حركات، **المرجع السابق**، ص135.
[9]- داوود، **المرجع السابق**، ص- ص103- 104.

كذلك تعد هذا التأثير ليصل إلى الحومات مثل: حومة البلد التي مازالت لحد الآن الواقعة في شمال شرق المدينة وحومة الطرنكات الواقعة غرب حومة البلد وحومة الملاح، وكانت محاطة بأسوار حصينة تضمنت تلك الأسوار أبواب ومن بينها باب النوادر وباب التوت وباب الرموز، وباب القلعة وباب والمقابر[1]، إلى جانب ذلك بنا الموريسكيون أزقة جديدة خاصة بهم مثل: زنقة القناصل التي تميزت بالحضارة والفن الأندلسي وما ميزها أنها كانت مبلطة البلاط[2] .

2-5-التأثير الأندلسي في المجال الثقافي والديني:

لقد شمل التأثير الأندلسي أيضا في المجال الثقافي والديني، حيث أصبح لهم يد الطول في هذه المجالات وذلك من خلال ترك بصماتهم فيها، وهذا ما سنأتي على طرحه.

-الميدان العلمي:

ساهم الأندلسيين في المغرب الأقصى في هذا الميدان العلمي حيث برزوا في الطب والصيدلة ودرسوا علوم الأطباء والأندلسيين أمثال ابن البيطار والقرطبي، وكانت تدرس في فاس ومراكش، كما اتخذ الأندلسيون لدى الحكام السعديين أطباء في القصور هذا ما شجعهم على تأليف الكتب وصنع الأدوية من بينهم أبو قاسم الوزير محمد الغساني[3].

كما أثروا في الميدان العلوم البحثية في الرياضيات والهندسة والفلك[4] كما علم الأندلسيون علم المنطق[5]، وكان لهم الفضل الكبير في الترجمة المعاهدات والمراسلات الرسمية، كما وجد علماء نقلوا الكتب الاسبانية إلى العربية في الطب والفلك ومن أعمدة المترجمين أحمد بن قاسم الحجري حيث كان هذا الأخير مترجما في المغرب الأقصى، كما ترجم الأندلسيون

---

[1]- بن عبد الله، **المرجع السابق**، ص- ص20- 21.
[2]- **نفسه**، ص126.
[3]- رزوق، **المرجع السابق**، ص274.
[4]- محمد الأخضر، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**، ط1، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 1977م، ص57.
[5]- محمد عادل عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص144.

الإنجيل والتوراة، كما أنهم أثروا في مدينة سبتة المغربية حيث كان لهم الفضل في تنشيط الحركة العلمية والإشعاع الثقافي[1].

ومن العائلات الأندلسية التي تولت العدالة إضافة إلى الطب عائلة مرحبو في أسفى، كما تولوا القضاء أيضا منهم أحمد بن محمد طانية الأندلسي بتطوان وغيرهم من علماء أندلسيين[2]، إضافة إلى انتشار اللغة الاسبانية التي حافظ عليها الهرناتشيون في الرباط وانتشار الأمثال العامية الأندلسية التي لا تزال مستعملة إلى يومنا هذا التي تتميز بالإمالة الصوتية وزيادة نون المتكلم المفرد[3].

كما عرفت فاس عددا من المتصوفة من أفراد الجالية الأندلسية والذين من بينهم محمد بن على الرمال الأندلسي وغيرهم[4].

-الميدان الموسيقي:

أولى المغاربة عناية كبيرة بالموسيقى الأندلسية[5]، وكذلك بعد هجرتهم إلى المغرب الأقصى، إذ نجد أن المغاربة حافظوا على الإيقاعات الموسيقية الأندلسية بكل أنواعها أو قطعها الموسيقية العشر وهي رمل الماية، رصد رذيل، الاصبهان، الرصد، غريبة الحسين، الحجاز الكبير، الحجاز الشرقي، عراق العجم، وأخيرا العشاق بحيث أدخلوا عليها المغاربة تعديلات وإضافات مختلفة فقد أضافوا إلى جانب النوبات[6] العشرة نوبة جديدة المسماة بالاستهلال وكان ذلك على يد الموسيقار الكبير الحاج علي البطلة من أهل فاس في عهد عبد الله السعدي، وبذلك أصبحت إحدى عشر نوبة كما أنهم أضافوا إلى الموازين[7] الأندلسية الأربعة وهي: البطايحي، القدام، البسيط، القائم ونصف والميزان الجديد "الدرج"[8].

---

[1]- محمد الشريف، **المصدر السابق**، ص129.
[2]- رزوق، **المرجع السابق**، ص325.
[3]- ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص957.
[4]- رزوق، **المرجع السابق**، ص310.
[5]- ينظر: **الملحق رقم 07**، ص97.
[6]- هي مقطع صوتي الذي يترادف في معناه الأغنية الموسيقية حسب الاستعمال المشرقي، فالنوبة بهذا تعني تناسب مفهوم الحركة الموسيقية باعتبارها جزء من المعزوفة السنفونية (ينظر: عبد العزيز بن عبد الجليل، **الموسيقى الأندلسية المغربية**، د.ط، دار المعرفة، دار البيضاء، 1983م، ص53).
[7]- ويراد بها أصناف إيقاعات التي تضبط حركة الصنعات "الألحان" المتعاقبة في ميازين (ينظر: **نفسه**، ص241).
[8]- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات"**، ط1، دار المعارف، الكويت، 1988م، ص317.

وقد أضاف المغاربة بعض الآلات الموسيقية من بينها آلات النفخ مثل: المزمار والشبابة والبوق والقرون، والآلات الوترية مثل: الكيران والمربط والقيتار والرباب والطنبور والقانون، أما الآلات القرع منها: الطوت والأعواد، أما الآلات النقرية فنجد الطبول[1].

إلى جانب ذلك عرف المغرب الأقصى دخول أنماط موسيقية أندلسية جديدة وتمثل هذا النمط في الآلة أو اشتهر بالموسيقى الأندلسية والتي كانت تعتمد في أدائها على الوتريات والصدميات وبصفة خاصة على العود والرباب والطر ضابط الإيقاع، ولضبط إيقاعات هذا الأداء كانت تستعمل نصوص شعرية خاصة من الموشحات والأزجال، كما حمل الأندلسيين إلى المغرب الأقصى نمط الموسيقى ألا وهو الطرب الغرناطي ويطلق عليه النوبة الغرناطية، الذي تميز بأدائه الحزين وبإيقاعه البطيء وذلك بحكم المعاناة التي عاشوها من قبل الاسبان قبل استقرارهم بالمغرب وكان يستعمل في عزفه على آلة وترية قد تكون العود أو المندولين، بحيث ظهر اتجاهات لهذا الطرب في المغرب الأقصى أحدهما بالرباط متأثرا بالأصل الغرناطي والثاني في وجدة شبيه بالطرب الذي تأثروا بهذا الطرب الغرناطي نذكر محمد الرطل والحاج قاسم بن عسيلة، عبد السلام بن يوسف[2].

كما يتضح تأثير الأندلسيين في تطويرهم لبعض الأنماط التقليدية بالمغرب وذلك من خلال تأثير كثير من الأنواع الغنائية في لأدائها بالألحان الآلة ، وتتجلى في أداء أشكال غنائية وكذا إنشاد قصائد الملحون بصفة خاصة[3].

-في ميدان الخط:

برز الخط الشامي أو المشرقي في الأندلس إلى جانب الخط القيرواني والذي برز هذا الأخير في مراسلاتهم ومصاحفهم، حيث أن الأندلسيين طوروا الخط القيرواني وادخلوا عليه ميزة ألا وهي ليونة جديدة ميزته عن المألوف ونتج عنه خط جديد سموه بالقرطبـــي

---

[1]- عبد العزيز عبد الجليل، **"الموسيقى المغربية على عهدي لني مرين وبني وطاس"**، مجلة المناهل، العدد20، 1981م، ص_ص238- 241.

[2]- عباس لجراري، **"التأثير الموريسكي في الطرب المغربي "الموريسكيون في المغرب"**،د.ط، دار المعرفة الجديدة، الرباط، 2001م، ص، ص206، 208.

[3]- مصطلح يطلق على الزجل في المغرب وهو من اللحن في الكلام، يعني عدم الإعراب وليس من اللحن في الموسيقى بمعنى الغناء (ينظر: عبد العزيزعبد الجليل، **المرجع السابق**، ص241).

أو الأندلسي[1] بالرغم أن المسلمين الأوائل كانوا يكتبون بالخط المشرقي[2]، وبظهور هذا الخط أصبح كدليل على استقلالهم عن المشرق وإن العصر الذي تم فيه الاندماج بين المغاربة والأندلسيين كان عصرًا غلب فيه الخط الأندلسي وانتشر في المغرب الأقصى، وبحكم تغلق الأندلسيين بخدمة الدولة وتشبثهم بالكتابة في دواوينهم إذ يقول ابن خلدون في مقدمته:"...فانتشروا في عدوة المغرب وافريقية من لدن الدولة اللمتونية إلى هذا العهد فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفي عليه وبقي منه رسمه ..."[3].

ولم ينتهي الخط الأندلسي بانتهاء الأندلس الإسلامية وإنما ظل مرجعًا معتمدًا بعد ذلك في المغرب الأقصى والذي احتضن تراث الأندلسيين ومنه الخط وما يتعلق به، وأخذ الخط الأندلسي يطفى شيئا فشيئا وظهر في هذا العصر خطاطون على الطريقة الأندلسية بين المغاربة، وأندلسيون استوطنوا المغرب الأقصى فاستقر الخط الأندلسي وازدهر أكثر في مدينة فاس وتفرع، حيث حافظت هذه المدينة عليه وطورته بذوق جديد فبرع الخطاطون في فاس بطريقة وأسلوب فريد من نوعه وروعته في جمال حروفه تميل قوائمها نحو اليمين عكس الخطوط الغربية الأخرى، ويمتاز بسمكه وليونته المناسبة بلطف وقوة الجمال ويمتاز هذا الخط باستدارات في حروف النون والباء الأخيرة والواو واللامات والصاد والجيم وما يشابه ذلك، ولقد فقد هذا الخط القليل من أشكاله المنحدرة بكسب مظهرًا أكثر بساطة لما اقتبس من الأندلس رتابة في تناسق الحروف[4].

وامتاز الخط الأندلسي في المغرب الأقصى بحروفه الدقيقة الرسم واستلقاء الأحرف وامتدادها وله من أناقة حظ كبير بفضل طول الأسطر العمودية الذي كان يبلغ حد الشطط والتباعد بين الأحرف التي تمتد أشكالها بنوع من الوفرة والأسطر التي اتخذت حجمها ورق مظهرها قليل تندفع فيه من الجرأة والناظر لها لأول مرة يوحى له على التناسق الكبير[5].

---

[1]- ينظر : **الملحق رقم 08**، ص98.
[2]- المقري، **المصدر السابق**، ج2، ص123.
[3]- ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص957.
[4]- محمد الشريفي، **خطوط المصاحف**، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 1975م، ص36.
[5]- **نفسه**، ص45.

وقد زاد الذوق الفاسي الأندلسي في الإجادة الفنية ما اكتمل به جانب الإتقان والتفنن، ولما انتشر الإسلام على يد المغرب في السنغال وفي شرقها في أنحاء السودان أي السودان الغربي، انتشر هناك خط متولد مكن الخط المغربي في أنحاء السودان سمي بالخط الطومبكتي وهي المركز الرابع للمغربي، إن لهذا الخط من الأناقة الخط الكبير وقد تأثر في رقيه تعاقب الدويلات على المغرب الأقصى وقصر أعمارها، بحيث طغت عليه أقلام المشرقية بشيوعها في الكتب المطبوعة فانزوى المصحف الشريف وامتنعت عن الناشئة قراءته وابتعد الخطاطون المعاصرون على تطويره وإحيائه، ولا يزال بعض الاستعمالات ولكن باستحياء وما فتئ المسئولون في المغرب الأقصى يتوقون رجوعه إلى الصدارة ولكن دون تشجيع[1].

-اللغة:

أثر الأندلسيون في لغة المغرب الأقصى بشكل كبير والتي انقسمت إلى مرحلتين من التأثير وهما التأثير الذي أحدثه الأندلسيون في اللغة المغربية بعد سقوط غرناطة 1492م، والتأثير الثاني الذي أحدثته الجالية الأندلسية في بداية القرن 17م أي توافق مع قرار الطرد النهائي للأندلسيين سنة (1609 -1614م)[2].

المرحلة الأولى:

تميزت هذه المرحلة بانتشار الأمثال العامية الأندلسية بالمغرب الأقصى وتمثل العامة والخاصة ومازالت مستعملة في الحواضر التي استقر بها الأندلسيين كفاس مثلا وغرها من المدن الأخرى، وهذا ما يدل على أن الأندلسيون بقوا يحافظون على لغتهم متميزين بلكنتهم، بحيث أن لهجتهم أضحت تختلف نوعا ما من اللهجة المغربية[3]، ومن التأثيرات اللغوية التي أدخلها الموريسكيين إلى المغرب الأقصى نجد الإمالة[4] وقد جاء في ترجمة فرج الأندلسي

[1]- محمد الشريفي، **"قضايا الخط العربي"**، المجلة العربية للثقافة،د ب، ع23، ص 12.
[2]- رزوق، **المرجع السابق**، ص285.
[3]- الزجالي القرطبي، **المصدر السابق**، ص، ص189، 190.
[4]- ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص، ص134، 135.

يقول:"...تغلب عليه الإمالة شأن كلام الأندلس في ألسنتهم ..."[1] ، كذلك ما ميز العامية الأندلسية في هذه المرحلة أنه لا وجود لهمزة المضارع فكانوا يستعملون نون المتكلم المفردة، ضف إلى ذلك تميزت كذلك إلى زيادة الكاف في بداية الفعل المضارع وأيضا استعمال التصغير وهذا ما أثر على اللهجة المغربية فمثال ذلك:

خبزه تقابلها خبيزه، قدر يقابله قديرة[2]، إضافة لذلك الأسماء الأندلسية أنهم أضافوا مقطع اسباني يتألف من الواو والنون للدلالة على الكبر مثل: زيدون يقابله زيد، حفصون يقابله حفص، وهذا التأثير ما زال متداول في المغرب الأقصى لحد الساعة [3].

المرحلة الثانية:

ميز هذه المرحلة هي الأخرى بانتشار اللغة الاسبانية بعد وصول الهجرات الأخيرة من الأندلسيين إلى المغرب الأقصى بعد قانون الطرد النهائي، وهذا ما أدى إلى حملهم بعض الكلمات والمصطلحات الاسبانية[4] والدليل الذي يؤكد على انتشار اللغة الاسبانية بالمغرب الأقصى ما أكده دومنقير:"...إن الرحلات المغربية من بينها رحلة الوزير في افتكاك الأسير لمحمد بن عبد الوهاب الغساني تضمنها العديد من المصطلحات الاسبانية وهذا دليل على تأثر باللغة الاسبانية المنقولة من قبل الوفد الأخير الأندلسي ومن بين الأمثلة للمصطلحات التي ذكرت رحلته إلى الجزيرة الأيبيرية هي: دورو- بلاصة...الخ[5].

-الجانبي الديني:

فيما يخص التأثير الأندلسي في هذا الجانب فلقد لقي هو الآخر تأثرا في المغرب الأقصى والذي كان نتيجة هجرة فقهاء وعلماء أندلسيين إلى المغرب الأقصى، إذ برعوا في تمكنهم من علم الفقه وشرح تعاليم الدين الإسلامي، ولا تزال أضرحتهم شاهدة عليهم في المغرب الأقصى لحد الآن، ولقد كان لهؤلاء دور في الحياة الدينية فكانت هناك فئة أخرى خلقت

---

[1]- محمد بن عسكر الحسني الشفشاوي، **دوحة الناشر من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح: محمد حجي، ط2، دار المغرب، الرباط، 1977م، ص78.
[2]- الحجري، **المصدر السابق**، ص18.
[3]- كامون، **المرجع السابق**، ص53.
[4]- رزوق، **المرجع السابق**، ص288.
[5]- الغساني، **المصدر السابق**، ص-ص109- 129.

تأثير سلبي على المجتمع المغربي وهي الطائفة الأندلسية التي كان يقودها محمد الأندلسي هذا الأخير كان من بين المهاجرين إلى المغرب الأقصى وكذلك شخصيات أخرى كان من بينها أبو العباس أحمد بن محمد الحارث والذي ألف كتاب "التفكير والاعتبار في التاريخ المصطفى وبعض الصحابة الأخيار ومن اتبعهم من علماء السادات والصوفية والأبرار" والذي توفي سنة 1777م، ويعتبر من الأولياء الصالحين بزاوية بجبل تمجوط[1].

وكذلك عبد القادر التبين الأندلسي الإمام والفقيه سيدي محمد التبين الأندلسي كان يتميز بإتقانه لعلم الدين والأدب ومن مؤلفاته كتاب "في قواعد الإسلام" وكتاب "منهاج السلوك في من حل بالدنيا من الملوك" توفي هو الآخر خارج تيطوان بين باب العقلية وباب الرموز ولا يزال أهل تيطوان يرونه من الأولياء الصالحين[2].

كما أنه نجد بفاس من استقر بها من رجال المتصوفة الأندلسيين أمثال أحمد بن مرسي الحرابي الأندلسي[3]، وأحمد حبيب الأندلسي الرندة[4].

لقد جعل التأثير الأندلسي السلبي في المجتمع المغربي تشكيل فئات أندلسية المتمثلة الطائفة الأندلسية التي قادها محمد الأندلسي في القرن 16م والذي بويع من طرف سكان مكناس وسعى إلى نشر البدع والخرافات في كل من مراكش وتيطوان والرباط، وناقدا للمذاهب الأربعة[5].

ومن تعاليم هذه الفئة الاجتهاد في أحكام الشريعة جريا على المظاهر الكتاب والسنة وعدم تقليد المسالك أو غيره من الفقهاء، كما أنهم أنكروا الأحكام الجزئية المعروفة عند المسلمين مثل: عدم وجوب إعادة الصلاة إذا خرجت عن وقتها، إضافة إلى استنكار ذكر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في الشهادة وهذا ما أحدث فتنة داخل المجتمع المغربي مما فرض على السلطان الغالب بالله السعدي بقتله[6].

---

[1]- لفي بروفنصال، **مؤرخوا الشرفاء**، تع: عبد القادر الخلادي، د.ط، دار المغرب، الرباط، 1977م، ص208.
[2]- داوود، **المرجع السابق**، ص، ص73، 75.
[3]- القادري، **المصدر السابق**، ص117.
[4]- نفسه، ص263.
[5]- محمد الغربي، **المرجع السابق**، ص160.
[6]- الناصري، **المرجع السابق**، ج5، ص50.

-خلاصة:

على الرغم من الهجرة الأندلسية التي كانت متقطعة عبر مراحل على المغرب الأقصى، إلا أن مهاجريها كانوا يرون أن هذه العُدوة ومناطقها هو البيت الثاني لهم، لهذا كان الإقبال على هذه المنطقة بكثرة وخاصة في العهد السعدي الذي شهد موجة من هجرات الأندلسيين، هذه الأخيرة لعبت دورا مهما في شتى مجالات الحياة ففي الحياة السياسة برزوا في دورهم الفعال في السفارات وكونهم حلقة وصل بين الداخل والخرج، أما الجانب الاقتصادية تمثل في دعمهم في شتى ميادينها وإدخال أدوات وأفكار جديدة ومتطورة ،أما اجتماعيا هو الأخر تمثل في انتقال عادات وتقاليد على المغرب الأقصى والذي شكل فسيفساء اجتماعيا ، أما الجانب الثقافي والذي برز بروزا كبيرا داخل وخارج المغرب الأقصى في انتشار الموسيقى واللغة الغرناطية ..الخ، مما لاشك فيه أن الجالية الأندلسية كان لها الفضل الكبير في تطوير وازدهار الحضارة المغربية والذي شهدناه عبر تسلسلنا في هذا الطرح.

الخاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغارب من القرن 16 إلى 17م (الجزائر والمغرب الأقصى نموذجا) توصلنا لمجموعة من النتائج والملاحظات والتي كان أهمها:

- إثر سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين سنة 1492م بالأندلس بدأت معاناة ومحنة هؤلاء المسلمين بالأندلس نتيجة السياسية التي اتبعها ملوك اسبانيا من قهر وتهجير وتنصير، هذه السياسة أرغمتهم على ترك ديارهم واختيار الهجرة إلى أماكن أكثر أمانا، فكان المغرب الأوسط والأقصى قبلتهم الأولى لحكم القرب الجغرافي للأندلس وأيضا العلاقات القديمة التي كانت تربط بينهم والرابط الديني المشترك.

- مع قدوم العنصر الأندلسي إلى بلاد المغارب (الجزائر والمغرب) اندمج هو الآخر في المجتمع المغاربي لكن لم يكن كلي بحيث أن الأندلسيين كانوا يرون أنفسهم من الطبقة الحضر ولا يمكنهم الاختلاط مع العنصر المحلي البدوي ورغم ذلك كانت لهذه الجالية دور كبير في فرض عاداتها وتقاليدها على سكان المغربيين.

- وفضلا عن ذلك فقد كان للجالية الأندلسية تأثير واضح في المناطق التي استقروا بها ويظهر ذاك في التطور الملحوظ خلال القرنيين 16و17م الذي عرفته معظم المدن في الزراعة والصناعة المختلطة والعادات والتقاليد المتنوعة والطراز المعماري الأصيل.

- كذلك مع قدوم هذه الجالية حظي المغربيين في المجال الاقتصادي والاجتماعي وكذا الثقافي بتأثر أندلسي كبير، إضافة إلى الإزدهار الذي مس مختلف الميادين سواء في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي في مطلع القرن 16و17م، وذلك يعود لفضل الصناع والحرفيين والعلماء الأندلسيين على مدن المغاربة (الجزائر والمغرب).

- اختلاف التأثيرات الأندلسية بين سكان المغرب الأوسط والأقصى يبدوا واضحا إذ كان المغرب الأوسط لا يعرف سوى القليل منها، والمقتصرة على المدن الساحلية فقط أما المغرب الأقصى حظي هو الآخر بقسم وفيرا من هذه التأثيرات خاصة في العمران والتجارة والعادات والتقاليد، كما كان اندماج العنصر الأندلسي به أكثر من اندماجه في

المجتمع مغرب الأوسط وذلك للتقارب والتشابه في اللغة واللباس والعادات والتقاليد خاصة في المدن المغربية الشمالية.

وفي الأخير نرجوا أن يكون هذا البحث إيجابيا مملوءاً بالأهداف المرجوة في الأبحاث الأكاديمية، ولله الحمد.

الملاحق

الملحق رقم 01:رسالة إستغاثة أهل الأندلس إلى بيازيد الثاني سنة 1501م[1].

رسالة الاستغاثة التي أرسلها الأندلسيون على شكل قصيدة شعرية
إلى السلطان با يزيد الثاني سنة 1501 م

سلام كريم دائم متجـــــــــــدد ... أخص به مولاي خير خليفـــــــــة
سلام على مولاي ذي المجد و العـــلا ... و من ألبس الكفار ثوب المذلـــــة
سلام على من وسع الله ملكـــــه ... و أيده بالنصر في كل وجهـــــــة
سلام على مولاي من دار ملكـــــه ... قسنطينة أكرم بها من مدينـــــة
سلام على من زين الله ملكـــــه ... بجند و أتراك من أهل الرعايـــــة
سلام عليكم شرف الله قدركـــم ... و زادكم ملكا على كل ملـــــة
سلام على القاضي و من كان مقله ... من العلماء الأكرمين الأجلـــــة
سلام على أهل الديانة و التقـــى ... و من كان ذا راي من أهل المشـــورة
سلام عليكم من عبيد تخلفـــوا ... بأندلس بالمغرب في أرض غربـــة
أحاط بهم بحر من الروم زاخـــر ... و بحر عميق ذو ظلام و لجـــــة
سلام عليكم من عبيد أصابهـــم ... مصاب عظيم يالها من مصيبـــة
سلام عليكم من شيوخ تمزقـــت ... شيوخهم بالنتف من بعد عـــزة
سلام عليكم من وجوه تكشفـــت ... على جملة الأعلاج من بعد ستـــرة
سلام عليكم من بنات عواتـــق ... يسوقهم اللباط قهرا لخلـــوة
سلام عليكم من عجائز أكرهـــت ... على أكل خوير و لحم الجيفـــة
تقبل نحن الكل أرض بساطكـــم ... و ندعو لكم بالخير في كل ساعـــة
أدام الإله ملككم و حياتكـــم ... و عافاكم من كل سوء و محنـــة
و أيدكم بالنصر و الظفر بالعـــدا ... و أسكنكم دار الرضا و الكرامـــة
شكونا لكم مولاي ما قد أصابـــنا ... من الضر و البلوى و عظم الرزيـــة

[1]- عنان، **المرجع السابق**، ص- ص342- 344.

غدرنا و نصرنا و بدل ديـــــنا ظلمنا و عوملنا بكل قبيحـــــة

و كنا على دين النبي محمـــــد نقاتل عمال الصليب بنيـــــة

و نلقى أمورا في الجهاد عظيمـــة بقتل و أسر ثم جوع و قلـــــة

فجاءت علينا الروم من كل جانب بسيل عظيم جملة بعد جملـــــة

و مالوا علينا كالجراد بجمعهـــم بجد و عزم من خيول و عـــدة

فكنا بطول الدهر نلقى جموعهـم فنقتل فيها فرقة بعد فرقـــة

و فرسانهم تزداد في كل ساعـــة و فرساننا في حال نقص وقلـــة

فلما ضعفنا خيموا في بلادنـــا و مالوا علينا بلدة بعد بلـــدة

و جاءوا بأنفاط عظام كثيـــرة تهدم أسوار البلاد المنيعـــــة

و شدوا عليها في الحصار بقـــوة شهورا و أياما بجد و عزمـــة

فلما تفانت خيلنا و رجالنـــا و لم نر من إخواننا من إغاثـــة

و قلت لنا الأقوات و اشتد حالنا أطعناهم بالكره خوف الفضيحـــة

و خوفا على أبنائنا و بناتنـــا من أن يؤسروا أو يقتلوا شر قتلة

على أن تكون مثل من كان قبلنا من الدجن من أهل البلاد القديمة

ونبقي على أذاننا و صلاتنـــا ولاتتركن شيئا من أمر الشريعـــة

و من شاء منا البحر جاز مؤمنا بما شاء من مال إلى أرض عـــدوة

غير ذاك من شروط كثيـــرة تزيد على الخمسين شرطا بخمســـة

فقال لنا سلطانهم و كبيرهـــم لكم ما شرطتم كاملا بالزيـــادة

و أبدى لنا كتبا بعهد وموثـــق و قال لنا هذا أماني و ذمتـــى

فكونوا على أموالكم و دياركـــم كما كنتم من قبل دون أذيـــة

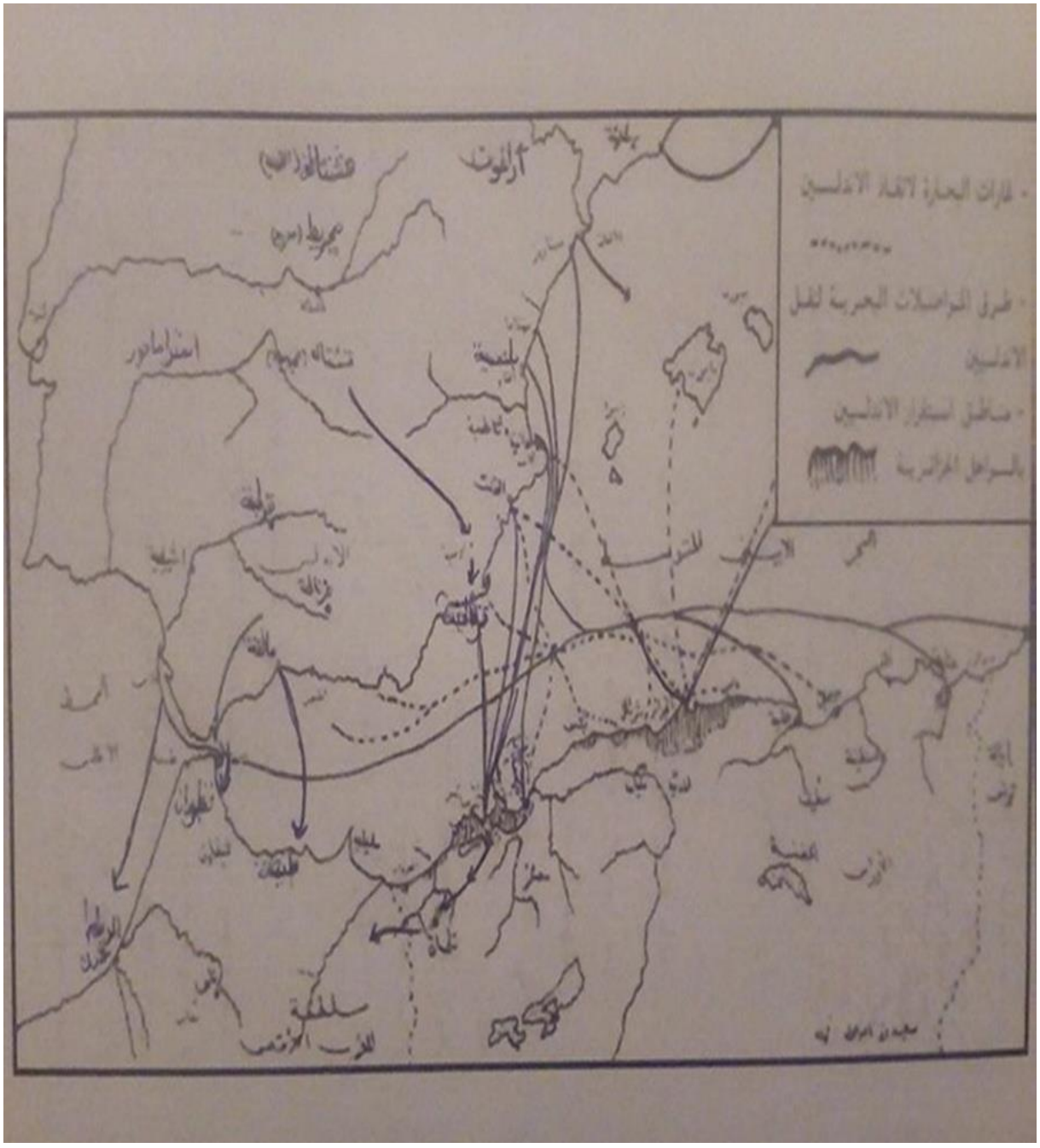
فلما دخلنا تحت عقد ذمامهـــم بدا غدرهم فينا بنقض العزيمـــة

و خان عهودا كان قد غرنا بهـــا و نصرنا كرها بعنف و سطـــوة

و أحرق ما كانت لنا من مصاحف و خلطها بالزبل أو بالنحاســـة

و كل كتاب كان في أمر ديننـــا ... ففي النار ألقوه بهزء وحقـــرة
و لم يتركوا فيها كتابا لمسلـــم ... و لا مصحفا يخلى به للقـــراءة
و من صام أو صلى و يعلم حاله ... ففي النار يلقوه على كل حالـــة
و من لم يجيء منا لموضع كفرهم ... يعاقبه اللباط شر العقوبـــة
و يلطم خديه و يأخذ مالـــه ... و يجعله في السجن في سوء حالـــة
و في رمضان يفسدون صيامنـــا ... بأكل و شرب مرة بعد مـــرة
و قد أمرونا أن نسب نبينـــا ... و لا نذكرنه في رخاء و شـــدة
و قد جمعوا قوما يفتون باسمـــه ... فأدركهم منهم أليم المضـــرة
و عاقبهم حكامهم و ولاتهـــم ... بضرب و تغريم و سجن و ذلـــة
و من جاءه الموت و لم يحضر الذي ... يذكرهم لم يدفنوه بحيلـــة
و يترك في زبل طريحا مجـــدلا ... كمثل حمار ميت أو بهيمـــة
إلى غير هذا من أمور كثيـــرة ... قباح و أفعال غزار رديـــة
و قد بدلت أسماؤنا و نحولـــت ... بأسماء أعلاج من أهل الغبـــاوة
و آها على أبنائنا و بناتنـــا ... يروحون للباط في كل غـــدوة
يعلمهم كفرا و زورا و فريـــة ... و لا يقدروا أن يمنعوهم بحيلـــة
آها على تلك المساجد ســـورت ... مزابل للكفار بعد الطهـــارة
و آها على تلك الصوامع علقـــت ... نواقيسهم فيها نظير الشهـــادة
و آها على تلك البلاد و حسنـــها ... لقد أظلمت بالكفار أعظم ظلمـــه
و صارت لعباد الصليب معاقـــلا ... و قد أمنوا فيها وقوع الإغـــارة
و صرنا عبيدا لا أسارى فنفتـــدى ... و لا مسلمين نطلقهم بالشهـــادة
فلو أبصرت عيناك ما صار حالنـــا ... إليه لجادت بالدموع الغزيـــرة
فيا ويلنا ، يا بؤس ما قد أصابنـــا ... من الضر و البلوى و ثوب المذلـــة
سألناك يا مولاي بالله ربنـــا ... و بالمصطفى المختار خير البريـــة

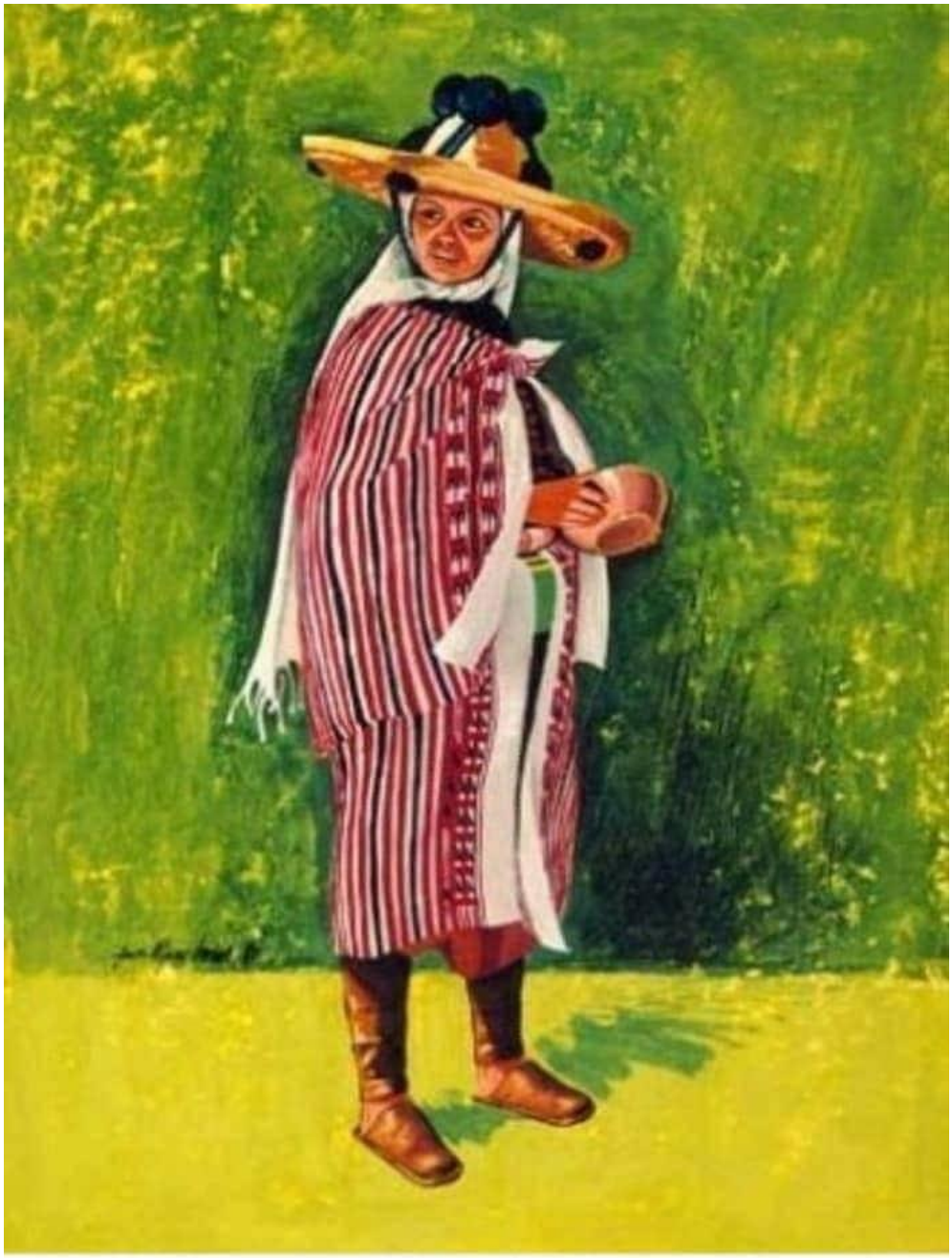
الملحق رقم02: خريطة توضح الهجرة الأندلسية إلى الجزائرخلال القرن 17/16م[1].



[1]- سعيدوني، **دراسات أندلسية**، ص33.

الملحق رقم 03: الشاشية الأندلسية بالمغرب الأوسط[1].





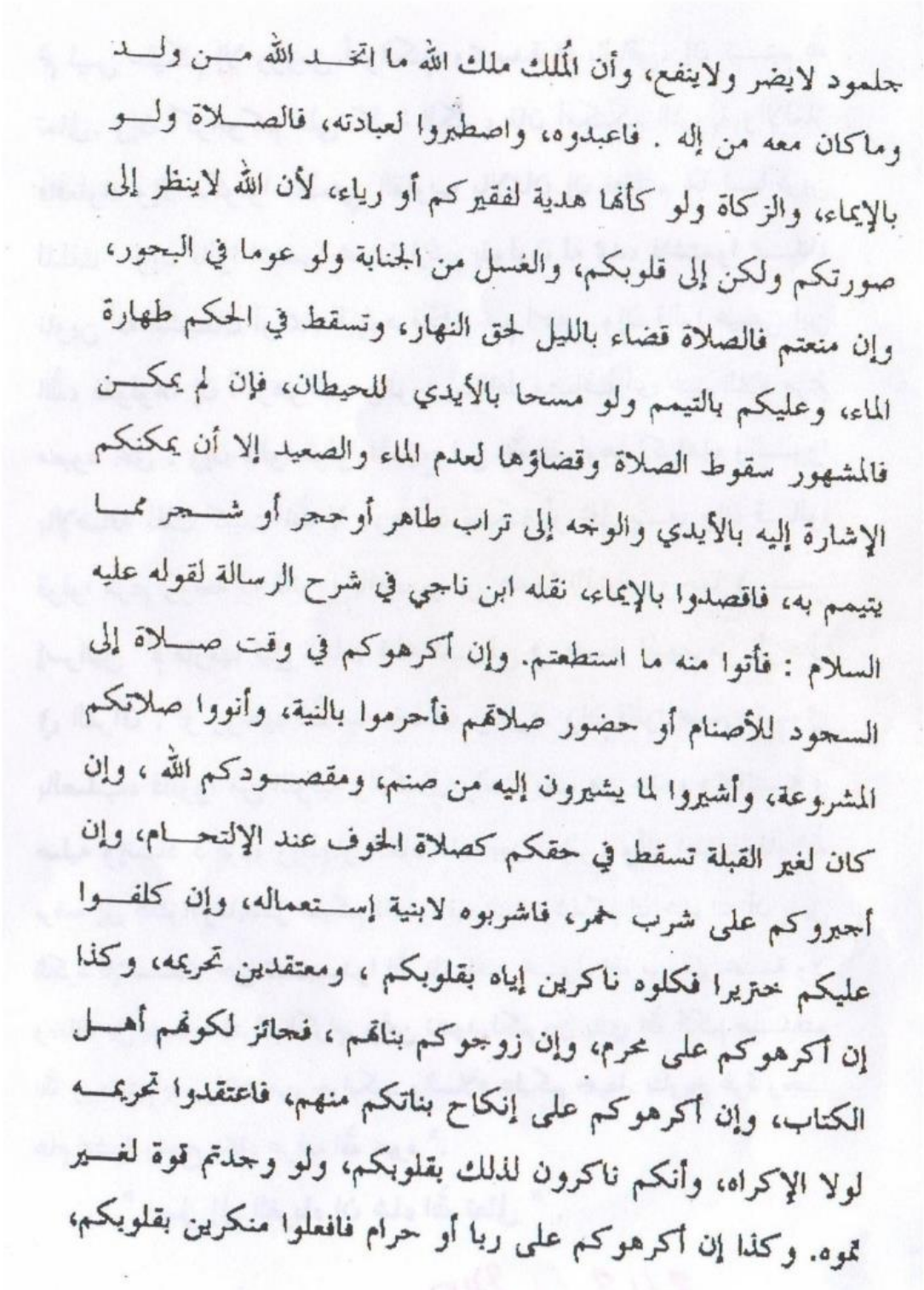
[1]- صفحة فيسبوك، **صوت الأندلس**، بتاريخ: 2020/06/13.

الملحق رقم 04: الزليج الأندلسي[1].



[1]- صفحة فيسبوك، **صوت الأندلس**، بتاريخ: 2020/06/13.

الملحق رقم 05: رسالة مفتي وهران أحمد بوجمعة المغراوي إلى الأندلسيين سنة 1504م[1]



جلمود لايضر ولاينفع، وأن المُلك ملك الله ما اتخـــذ الله مـــن ولـــد وماكان معه من إله . فاعبدوه، واصطبروا لعبادته، فالصـــلاة ولـــو بالإيماء، والزكاة ولو كأنها هدية لفقيركم أو رياء، لأن الله لاينظر إلى صورتكم ولكن إلى قلوبكم، والغسل من الجنابة ولو عوما في البحور، وإن منعتم فالصلاة قضاء بالليل لحق النهار، وتسقط في الحكم طهارة الماء، وعليكم بالتيمم ولو مسحا بالأيدي للحيطان، فإن لم يمكـــن فالمشهور سقوط الصلاة وقضاؤها لعدم الماء والصعيد إلا أن يمكنكم الإشارة إليه بالأيدي والوجه إلى تراب طاهر أوحجر أو شـــجر ممـــا يتيمم به، فاقصدوا بالإيماء، نقله ابن ناجي في شرح الرسالة لقوله عليه السلام : فأتوا منه ما استطعتم. وإن أكرهوكم في وقت صـــلاة إلى السجود للأصنام أو حضور صلاتهم فأحرموا بالنية، وأنووا صلاتكم المشروعة، وأشيروا لما يشيرون إليه من صنم، ومقصـــودكم الله ، وإن كان لغير القبلة تسقط في حقكم كصلاة الخوف عند الإلتحـــام، وإن أجبروكم على شرب خمر، فاشربوه لابنية إســـتعماله، وإن كلفـــوا عليكم خنزيرا فكلوه ناكرين إياه بقلوبكم ، ومعتقدين تحريمه، وكذا إن أكرهوكم على محرم، وإن زوجوكم بناتهم ، فجائز لكونهم أهـــل الكتاب، وإن أكرهوكم على إنكاح بناتكم منهم، فاعتقدوا تحريمـــه لولا الإكراه، وأنكم ناكرون لذلك بقلوبكم، ولو وجدتم قوة لغـــير تموه. وكذا إن أكرهوكم على ربا أو حرام فافعلوا منكرين بقلوبكم،

[1]- يحياوي، **المرجع السابق**، ص- ص 225- 227.

ثم ليس عليكم إلا رؤوس أموالكم، وتتصدقون بالباقي، إن تبتم لله تعالى. وإن أكرهوكم على كلمة الكفر، فإن أمكنكم التورية والإلغاز فافعلوا، وإلا فكونوا مطمئني القلوب بالإيمان إن نطقتم بها ناكرين لذلك ، وإن قالوا اشتموا محمدا فإنهم يقولون له ممد، فاشتموا ممدا، ناوين أنه الشيطان أو ممد اليهود فكثير بهم اسمه . وإن قالوا عيسى ابن الله، فقولوها إن أكرهوكم، وانووا إسقاط مضاف أى عبد اللاه مريم معبود بحق . وإن قالوا قولوا المسيح ابن الله فقولوها إكراها، وانووا بالإضافة لملك كبيت الله لا يلزم أن يسكنه أو يحل به، وإن قالوا قولوا مريم زوجة له فانووا بالضمير ابن عمها الذي تزوجها في بني إسرائيل ثم فارقها قبل البناء، قاله السهيلي في تفسير المبهم من الرجال في القرآن . أو زوجها الله منه بقضائه وقدره. وإن قالوا عيسى توفي بالصلب، فانووا من التوفية والكمال والتشريف من هذه، وإماتته و صلبه وإنشاد ذكره، وإظهار الثناء عليه بين الناس، وأنه استوفاه الله برفعه إلى العلو، ومايعسر عليكم فابعثوا فيه إلينا نرشدكم إن شاء الله أن يذيل الكره للإسلام حتى تعبدوا الله ظاهرا بحول الله من غير محنة ولا وجلة، بل بصدمة الترك الكرام. ونحن نشهد لكم بين يدي الله أنكم صدقتم الله ورضيتم به. ولابد من جوابكم. والسلام عليكم جميعا. بتاريخ غرة رجب عام عشرة وتسع مائة، عرف الله خيره ".

" يصل إلى الغرباء إن شاء الله تعالى " .

"الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه تسليما.

إخواننا القابضين على دينهم، كالقابض على الجمر، من أجزل الله ثوابهم، فيما لقوا في ذاته، وصبروا النفوس والأولاد في مرضاته، الغرباء القرباء إن شاء الله، من مجاورة نبيه في الفردوس الأعلى من جناته، وارثوا سبيل السلف الصالح، في تحمل المشاق، وإن بلغت النفوس إلى التراق، نسأل الله أن يلطف بنا، وأن يعيننا وإياكم على مراعات حقه، بحسن إيمان وصدق، وأن يجعل لنا ولكم من الأمور فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، بعد السلام عليكم، من كاتبه إليكم من عبيد الله أصغر عبيده ، وأحوجهم إلى عفوه، ومزيده، عبيد الله تعالى أحمد ابن بوجمعة المغراوي ثم الوهراني ، كان الله للجميع بلطفه و ستره، سائلا من إخلاصكم وغربتكم حسن الدعاء، بحسن الخاتمة والنجاة من أهوال هذه الدار، والحشر مع الذين أنعم الله عليهم من الأبرار، وموكدا عليكم في ملازمة دين الإسلام آمرين به من بلغ من أولادكم. إن لم تخافوا دخول شر عليكم من إعلام عدوكم بطويتكم، فطوبي للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس، وإن ذاكر الله بين الغافلين كالحي بين الموتى، فاعلموا أن الأصنام خشب منجور، وحجر

الملحق رقم 06: الحايك الأندلسي في المغرب الأقصى[1].



[1]- صفحة فيسبوك، **صوت الأندلس**، بتاريخ: 2020/06/13.

الملحق رقم 07: الموسيقى الأندلسية بالمغرب الأقصى[1].



[1]- صفحة فيسبوك، **صوت الأندلس**، بتاريخ: 2020/06/13.

الملحق رقم 08: الخط الأندلسي[1].





[1]- صفحة فيسبوك، **صوت الأندلس**، بتاريخ: 2020/06/13.

قائمة البيبليوغرافيا

-القرآن الكريم

أ/- المصادر:

01- ابن أبي دينار القيروان، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بمحاضرتها المحمية، 1286ه.

02-ابن أبي زرع الفاسي، **أنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس**، د.ط، صور طباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

03- ابن الأثير الجرزي عز الدين، **الكامل في التاريخ**،ج3، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت،1987.

04-ابن الاثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح:خليل مؤمن شيخا، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1997م.

05- ابن الأحمر أبي الوليد إسماعيل، **روضة النسرين في دولة بني مرين**، د.ط، مطبعة الملكية، المغرب، 1962م.

06- الإدريسي محمد ،**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**،ج2،ط1،عالم الكتب، بيروت، 1989م.

07- أرسلان الأمير شكيب، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ج2، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1932م.

08-البكري أبو عبيد الله، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب"المسالك والممالك"**،د.ط، تح:اوريان ميز ونوف، 1985م.

09- الحجري احمد بن القاسم، **ناصر الدين على القوم الكافرين**، تح وتق وتر: قاسم السمرائي وآخرون، د.ط، د.م.ن، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، د.ت.

10-حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

11-الحميري،**الروض المعطار في خير الأقطار**،تح:إحسان عباس،ط2، مكتبة لبنان،1948.

12-ابن حوقل النصيبي ، **صورة الأرض**، ج1، د.ط، دار صادر، بيروت، 1928م.

13-ابن الخطيب لسان الدين، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مج4، تح:عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م.

14-ابن خلدون عبد الرحمان ، **المقدمة**،د.ط، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2007م.

15- خوجة حمدان عثمان، **المرآة**، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، د.ط، سلسلة التراث،د.م ن، 2015م.

16- الزجاجي القرطبي أحمد، **أمثال العوام بالأندلس**، تح: غمدين شريفة، د.ط، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصيل، فاس، 1995م.

17- سبنسر ويليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر وتعريب: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

الشفشاوي محمد بن عسكر الحسني، **دوحة الناشر من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح: محمد حجي، ط2، دار المغرب، الرباط، 1977م.

18-ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**،تح:ج.س.كولان وليفى بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

19-الغبريني أبي العباس أحمد ببن أحمد بن عبد الله، **عنوان الدراية فيمن عرف بين العلماء في المائة السابعة ببجاية**، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

20- الفتح بن خاقان، **تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء بالأندلس**، تح: مديحة شرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2001م.

21-القادري محمد بن الطيب، **نشر المشافي لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، ج1، تح: محمد حجي، أحمد التوفيق، د.ط، دار المغرب، الرباط، 1978م.

22-ابن القاضي، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح: محمد الأحمدي عبد النور، د.ط، دار التراث، القاهرة، د.ت.

23-القشتالي أبي فارس عبد العزيز،**مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، تح:عبد الكريم كريم، د.ط، د.م.ن، وزارة الأوقاف وشؤون الإسلامية والثقافية، د.ت.

24-القلقشندي أبو العباس أحمد، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**،ج5،ط.أميرية، القاهرة، 1915م.

القلصادي أبو الأجفان محمد، **رحلة القلصادي لأبي القلصادي الأندلسي**، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1979م.

25-مارمون كاربخال ، **إفريقيا**، ج1و2، د.ط، تر: محمد حجي وآخرون، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1988-1989م.

26-المالكي عبد الله ، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، تح:بشير البكوش، محمد عروسي المطوي،ط2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

27-مجهول،**نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**،ظ.وتع:ألفريد البستاني،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2005م.

28-مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تق و تح:عبد الرحيم بن حاذه، ط1، دار تنمل للطباعة والنشر، 1994م.

29-مجهول، **غزوات خير الدين**، تصح وتع: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأردنية، الجزائر،1934م.

30-المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح:إحسان عباس،مج1و4، دار صادر، بيروت،1998م.

31-مويط، **رحلة الأمير مويط**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، د.ط، دار المناهل للطباعة والنشر، المغرب، د.ت.

32-بن ميمون الجزائري محمد، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**،ط2، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

ب/- المراجع العربية والمعربة:

01-الأخضر محمد، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**، ط1، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 1977م.

02-ب.ج. روجرز، **تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900م**، تر وتع: يونان لبيب رزق، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981م.

03-بروكلمان كارل،**تاريخ الشعوب الإسلامية** ،تر:نبيه أمين فارس ،منير البعلبكي ، ط5،دار العلم للملايين ،بيروت، لبنان ،1968م.

04-بلغيث محمد أمين، **الأندلسيون بفحص الجزائر ومتيجة**، دراسات مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر. والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

05-بوعزيز يحي، **مدن تاريخية"وهران"**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985م.

06-بونار رابح ،**المغرب العربي تاريخه ثقافته وحضارته**،د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1968م.

07-التازي عبد الهادي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم** ،مج7 ،مكتبة الفاضلة المحمدية ،المغرب الأقصى ،1988م.

08-الترمايتي عبد السلام، **أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين**، ج4، ط1، دار طلاس، دمشق، 1997م.

09-التميمي عبد الجليل، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، ط1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989م.

10-بن عبد الجليل عبد العزيز، **الموسيقى الأندلسية المغربية**، د.ط، دار المعرفة، دار البيضاء، 1983م.

11-حاجيات عبد الحميد وآخرون ،**الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي**،ج3،د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

12-حتامله محمد عبده، **محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها**، د.ط، الجامعة الأردنية، الأردن، 1877م.

13-حتامله، **التهجير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فليب الثاني(1527-1598م)**، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، 1403ه/1982م.

14-حجي محمد، **الزاوية الدلائية**، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964م.

15-حجي محمد،**الموريسكيين والجهاد البحري في المغرب الكبير ،الموريسكيين في المغرب** ،مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط،2001م.

16-حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، د.ط، دار الرشاد الحديثة، مج2، الدار البيضاء، د.ت.

17-حسن علي الحسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"**،ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م.

18-بن حفري شكيب، **موقف الدولة العثمانية من الجالية الأندلسية بالجزائر (1571-1573م)**، المؤتمر الدولي الخامس للدراسات الموريسكية، تونس، 1992م.

19-حومد أسعد، **محنة العرب في الأندلس**،ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1988.

20-دار الإسراء، **تاريخ الأندلس والمغرب العربي**،دار حمورابي، عمان، الأردن، 2007م.

21-داوود محمد، **تاريخ تطوان**،ج1، د.ط، تق: محمد بنونة، معهد مولاي حسن، الرباط، د.ت.

22-دومينقيز انطونيو، **تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيين**، ط1، تر: عبد العال صالح طه، تح: محمد محي الدين الأصفر، دار الإشراق للطباعة والنشر، قطر، 1988م.

23-ديقودي طوريس، **تاريخ الشرفاء**، تر:محمد حجي، محمد الأخضر، د.ط، جمعية المغربية لنشر والتوزيع، المغرب، د.ت.

24-رزوق محمد، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب ق16و17م**،ط3، أفريقيا الشرق، 1998م.

25-رزوق محمد،**دراسات أندلسية في تاريخ المغرب** ،ط1،أفريقيا الشرق ،دار البيضاء ،1991م.

26-السامح الحسن، **الحضارات الإسلامية في المغرب**، د.ط، دار الثقافة، دار البيضاء، د،ت.

-27

28-السرجاني راغب، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**،ج1،ط1،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011م.

29- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)، ج1، د1، دلر الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

30-سعيدوني ناصر الدين، **دراسات أندلسية (مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر)**، ط1،دار البصائر، الجزائر، 2013م.

31-سعيدوني ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال عهد العثماني**، ب.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

32-سعيدوني ناصر الدين، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية بالجزائر،تونس، طرابلس الغرب من ق16-19م**، ط1، جامعة الكويت، الكويت، د.ت.

33-سعيدوني ناصر الدين و الشيخ بوعيدلي، **الجزائر في العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

34-السلاوي أحمد الناصر، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،ج2، ط2، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1954م.

35-سيار جميل، **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1997م.

36-الشاذلي عبد اللطيف، **الحركة العياشية**، د.ط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1982م.

37-الشريفي محمد، **خطوط المصاحف**، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 1975م.

38-الشريفي محمد، **سبتة الإسلامية**، تق: أمحمد بن عبود، ط2، منشورات جمعية تطوان، الرباط، 2006م.

39-شفيق محمد، **الدارجة المغربية مجال التوارد بين الأمازيغية والعربية**، د.ط، المعرف الجديدة، الرباط، 1999م.

40-شوفاليه كورين، **الثلاثون سنة لقيام مدينة الجزائر**، تر: جمال حمدان، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر،ب.ت.

41-شوفريون اندري، **رحلة إلى المغرب**،ط1، تر: فريد الزاهي، دار الكتب الوطنية، ابوظبي، 2010م.

42-الصقلي العربي، **مذكرات من التراث المغربي**، د.ط، د.د.ن، ج3، 1985م.

43-ضيف شوقي، **تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات"**، ط1، دار المعارف، الكويت، 1988م.

44-أبو ضيف أحمد عمر مصطفى ،**أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين 524ه-876ه/1130م-1474م**، دار النشر المغربية، دار البيضاء، المغرب، 1982م.

45-الطمار محمد، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1983م.

46-العبادي أحمد مختار، **في تاريخ العباسي والأندلسي**،د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م.

47-عزت يوسف بيك، **تاريخ سلاطين آل عثمان من أول نشأتهم إلى الآن**،تح:محمد غرب، ط1، مكتبة مديولي، مصر، 1995م.

48-عبد العزيز محمد عادل، **الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية**، د.ط، دار الغريب للطباعة والنشر، مصر، 2005م.

49-العسلي بسام، **خير الدين بربروسا**، ط1، دار النفائس، لبنان، 1980م.

50-عقاب محمد الطيب، **قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني**، د.ط، دار الحكمة، الجزائر، 2009م.

51-بن عقيل موسى محمد حسن، **استجابات أندلسية لصرخات أندلسية**، ط1، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1994م.

52-بن علي الدكالي محمد، **الالتحاف الوجيز، تاريخ العدوتين**، ط2، تح: مصطفي بوشعراء، منشورات الصبيحة، المغرب، 1996م،.

53-علي عامر محمود ، خبر فارس محمد، **تاريخ المغرب العربي الحديث" المغرب الأقصى ليبيا"**، د.ط، جامعة دمشق، 1999م.

54-علي قطب محمد، **مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس**، د.ط، د.م.ن، 1985م.

55-عنان امحمد عبد الله ، **نهاية الأندلس والعرب المستنصرين**،ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د.ت.

56-عنان محمد عبد الله، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

57-الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط،مكتبة نهضة المشرق، جامعة القاهرة، 1984م.

58-قشتيلو محمد، **حياة الموريسكين الأخيرة بإسبانيا ودورهم خاجها**،ط1، مطابع الشويخ، 2001م.

59-الكامون احمد، الصقلي هشام،**التأثير الأندلسي بالمغرب**، ط1،مركز الدراسات والبحوث الإنسانية واجتماعية ،المغرب الأقصى،2010م.

60-الكامون احمد ، الصقلي هاشم، **التأثير الموريسكي في المغرب**،ط1،مركز الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وجدة، المغرب، 2010م.

61-الكتاني علي المنتصر، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

62-لجراري عباس، **التأثير الموريسكي في الطرب المغربي "الموريسكيون في المغرب"**،د.ط، دار المعرفة الجديدة، الرباط، 2001م.

63-لوي ميج جون وآخرون، **تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية**، د.ط، تر: مصطفى غطيس، جمعية تطوان أسمير، طنجة، د.ت.

64-ليفي بروفنصال، **مؤرخو الشرفاء**، تع: عبد القادر الخلادي، د.ط، دار المغرب، الرباط، 1977م.

65-أبو مصطفى السيد،**جوانب من الحياة اجتماعية واقتصادية ودينية وعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتوى المعيار المغرب الونشريسي** ،د.ط ،مركز الإسكندرية ،الإسكندرية ،1996م.

66-مظهر علي، **محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال وغيرها**، د.ط، المكتبة العلمية، مصر، 1947م.

67-بن موسى الريفي عبد الكريم، **مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى عهد المولى عبد الله بن إسماعيل**، تح: آسية بن عداده، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، 1992م.

68-الميلي حسن، **الجهاد البحري بمصب أبي رقاق**، ط1، دار أبي رقاق للنشر، الرباط، 2006م.

69-هلايلي حنيفي، **القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الموريسكي في ضوء الفرمانات العثمانية (1492-1614م)**، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ، السياسية، الثقافية، الاقتصادية، مطبعة محمد خيضر ببسكرة، جامعة سيدي بلعباس، فيفري 2014م.

70-هلايلي حنيفي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

71-واشنطن إيرسنغ، **أخبار سقوط غرناطة**، تر:يحي نصري، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 2000م.

72- وايسجربر فريدريك،**على عتبة المغرب الحديث**، تر: عبد الرحمان عزل، ط2، دار الأمان، الرباط، 2010م.

73-يحياوي جمال،**سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين**، دار هومة، الجزائر، 2009م.

ت/- المجلات والمقالات:

01-بحيري يامنة، **الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال**، مجلة الحوار المتوسطي، ع03-04، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2011-2012م.

02-بوباية عبد القادر، **الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية**، إنسانيات، عدد مزدوج 23-24، جانفي-جوان، 2004م.

03-الشريفي محمد، **قضايا الخط العربي**، المجلة العربية للثقافة،ع23، دب، دت.

04-الطالبي محمد، **الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين**، مجلة الأصالة،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،ع26، الجزائر، 1976م.

05-بن عبد الجليل عبد العزيز، **الموسيقى المغربية على عهدي لني مرين وبني وطاس**، مجلة المناهل، ع20، 1981م.

06-بن عبد الله عبد العزيز، **التطور الحضاري بمصب أبي رقاق**، مجلة المناهل، ع7، 1976م.

07-العيساوي أحمد، **شارات الملك والوظائف في دولة بني الزيان 1236- 1393م**، مجلة الملوية، ع 13، 2018م.

08-الفكيكي حسين، **مليلة الأسيرة بعد أيام قليلة من احتلال الإسباني** ،مجلة المناهل،العدد 35 ،1986م. 09-فلادي عبد القادر، **أبو مدين الغوث دمتي تلمسان**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع26، الجزائر، 1975م.

10-قدوره عبد المجيد، **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية "الجزائر نموذجا"**، مجلة العلوم الإنسانية، ع80، ديسمبر.

11-المكي الناصري محمد، **وحدة المغرب في ظل الإسلام**، مجلة الثقافة، ع15، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، 1973م.

ث/- الرسائل الجامعية:

01-بن كردردة زهية، **أسواق مدينة الجزائر منذ الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني "من خلال مصادر دراسات تحليلية"**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1999-2000م.

02-بن يوسف مفيدة، **الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرن 16-17م**، رسالة ماجيستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2010-2011م.

03-بوحسون عبد القادر، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(1235-1554م)**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008/2007م.

04-بورميس كلثوم ، **المساهمة الثقافية والاقتصادية للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،جامعة المسيلة، 2017-2018م.

05-رضوان نبيل عبد الحي، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده مطلع العصر الحديث**،أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1987م.

06-سيد علي أحمد مسعود، **الهجرات الأندلسية إلى الجزائر (1492-1609م)**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2015-2016م.

07-شوق ربعية، **التأثير الحضاري للجالية الأندلسية في الجزائر حلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2015-2016م.

08-طيبي مهدية، **مقارنة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر خلال القرن(17،18م) من خلال سجلات محاكم الشرعية**، رسالة ماجيستر في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

09-العياشي هواري، **السكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**،رسالة ماجيستر في التراث والدراسات الأثرية، قسم التاريخ والآثار، جامعة مستوري، قسنطينة، 2010-2011م.

10-لعمارة سيدي محمد، **هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13م ودورهم الثقافي**، مذكرة ماستر، تاريخ وحضارة الإسلام، جامعة وهران، 2013/201م.

ج/-الموسوعات :

01-حتاملة محمد عبده، **موسوعة الأندلس والمغرب العربي**،ج2، ط1،دار المدار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، البليدة،2009م.

02-الطيب محمد سليمان، **موسوعة القبائل العربية**، مج3، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010م.

03-عبد العزيز بالعيد عبد الله، **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية وحضارية**،ج3، د.ط، مطبعة الفضالة، المغرب، 1976م.

04-الغنيمي عبد الفتاح، **موسوعة تاريخ المغرب العربي**،ط1،مكتبة مدبولي، ج6، القاهرة، 1994م.

05-كنون عبد الله، **موسوعة مشاهير المغرب في العلم والأدب وسياسة**،ج1، تر وتح: محمد بن عزوز،ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2010م.

ح/-المواقع:

01- قناة تاريخ الدولة العثمانية، **موقف العثمانيين والمماليك من استغاثة المسلمين في الأندلس**، فراس نقشبندي، 2020/02/14م، الساعة (20:40)، اليوتيوب.

02- صفحة فيسبوك، **صوت الأندلس**، بتاريخ: 2020/06/13.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الفهرس	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	1
1-المبحث التمهيدي	8
1-1-الإطار الجغرافي للبلاد المغارب والأندلس	9
1-2-دوافع وأسباب الهجرة الأندلسية	11
1-3-مراحل الهجرة الأندلسية	20
المبحث الأول: الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وتأثيراتها خلال القرن 16 و17م.	24
1-مراحلها ومواطن استقرارها	35-25
2-الإسهامات الحضارية للجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط	36
أ-في الجانب العسكري	36
ب-في الجانب الاقتصادي والاجتماعي	39
ج-في الجانب الثقافي	45
المبحث الثاني: الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأقصى وتأثيراتها خلال القرن 16 و17م.	55
1-مراحلها ومواطن استقرارها	65-56
2-الإسهامات الحضارية للجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى	65
أ-في الجانب السياسي والدبلوماسي	65
ب-في الجانب الاقتصادي والاجتماعي	67
ج-في الجانب الثقافي والديني	81-75
الخاتمة	83
الملاحق	98 -86
قائمة البيبليوغرافيا	111 -99
فهرس الموضوعات	113- 112